النقد واتجاهاته
في كتاب
"مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر"

لسيد قطب

د. ضيف الله هلال العتيبي

تصدير

استطاع سيد قطب في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الحاضر) أن يدرس الأدب من الناحية الفنية وكيف انه لا يعتمد على مقاييس محددة ، أو تعاريف واضحة وانما هو راجع الى الذوق أو الشعور قبل كل شيء ، وجعل لكل شاعر ذوقه الخاص ، وتفرده الذي يترك أثره في الحياة بشكل عام ، فيما يستخدمه من ألفاظ تدل على أصالته وقدرته الفنية ، وأشار الى الملاءمة بين الاحساس والتناسق في التعبير مما حدا به أن يوضح أثر العاطفة أو الاحساس في التكوين الفني ، ولوح الى أهمية العلاقات النحوية ، والتراكيب اللغوية والايقاعية والدلالية في النص الشعري دون النثري وكيف أن الاحساس هو الوحيد المسيطر على تشكيل الكلمات الموحية والصور الفنية المعبرة عن مشاعر القارىء أو المتلقي ، وصور ما للخيال من أهمية في التصوير في شتى مجالات الحياة ، وما يحمله من

تناسق بينه وبين ذوق المبـدع وما يترتب على ذلك من توظيفه حتى يؤدى دوره فى ابراز مشاعر المبدع ، وتصويرها فيكون أكثر فعاليـة لدى المتلقين ، ثم بين أثر البيئة والحالة الاجتماعية فى تنمية الخيال ، وما للثقافة من دور فى تهذيب أفـكار المبدع وأحاسيسه ، وقد حاول أن يدرس القصيدة ، وبين الأسس التى تقوم عليها من شتى النواحى الفنية واللغوية فلابد أن تكون أخيلتها متناسقة ومتكاملة الأجـزاء ، متلاحمة الصور المتخيلة التى تتشكل من اللغة والمجاز وما يتبعها من معان سامية مؤثرة فى تقدم القصيدة فى جميع مجالاتها ، بحيث يعود الناقـد لدراستها دراسة شاملة دون أن يأخذ بيتـا واحدا من قصيدة لا تصور الملامح العامة لذلك المبدع أو فنـه ، ومن هنـا يتعين على الناقـد أن يوضح زائف الشعر من صحيحه ، من خلال دراسـته الموضوعية يدرس التجسيم والتشخيص وما يتصل بهما من أثر فى بيـان قدرة الشاعر على ابراز دور الاحساس العاطفى ودقة التشبيه وزيف الشعر حين تكون العلاقة بين المشبه أو المشبه به لا تخـلق انسجاما نفسيا ، وبهـذا تظهر صورة الاحساس المزيف ، كما يرى سـيد قطب حين دراسته هـذا الجانب لشعر شوقى ، وان لم يكن نقـده موضوعيا فى غالبيته ، فهو لم يدرس نتاج شوقى دراسـة شاملة ، وانما أخـذ أبياتا بعضها منا شكل خللا فى نمط الدراسـة التى اتبعها وهى تتخذ من نقـد العقاد مجالا واسعا فهو يتأثر بـه فى أغلب دراساته عن شوقى ، ومن هنا كان نقده فى معظمه نقدا ذاتيـا وان كانت دراسته تتخذ من الموضوعية المنصفة مجالا فى دراسـته لشعر الشباب اذ يوضح محاسنه ومساوئه تماما حين دراسـة النص الأدبى .

وأخذ يدرس الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسـية وأثرها على حيـاة المبدع فى شتى مجالات حيـاته ، وبين أن الشعر هـو

حالة نفسية قبل أن يكون قضية فكرية ، والشاعر فى هـذا الاطار لابد أن يعبر عن البيئة التى يعيش فيها ، ويصور الحياة ويحس باحساسها ، ومالها من أثر فى حيـاة المبدع ، وقد أشار الى أن العملية الابداعية تفرغ طاقات من العواطف والأحاسيس المكنونة لديه ، وأن هذا المبدع يشارك المتـلقى فى تصوير حالاته النفسية ويتفـاعل مع انفعـالاته وعواطفه ، وقد ربط مهمة الخيال ودوره فى تشـكيل الحالة النفسية والاجتماعية ، فاللغة الفنية يجب أن تكون متكاملة الأجزاء ، مرتبطـة الملامح ، فالأحاسيس والمشاعر تسيطر عليها بحيث تكون مؤثرة متناسقة مع ذلك الشـعور •

وقد حاول جادا أن يدرس الأديب وأدبه ، وبين أثر العـوامل النفسية للأديب فى نتاجه ودلالة هـذا الانتاج على نفسيته ومزاجه ، وسجل سيد قطب أهمية دراسة نرجسية الفنان وما لها من أثر على أحواله النفسية ، وكيف أن هـذه النرجسية تبرز ملامح الظهـور أو النقص ، ويبدو أن سـيد قطب كان متأثرا فى أغلب دراسـاته الاجتماعية والنفسية والتاريخية بدراسة العقاد فى هـذه المجـالات ، وقد نجح فى دراسة الحياة النفسية ومزجها بالبيئة التى كان يعيش فيها الشاعر أو الكاتب ، وقد سجل سيد قطب ملاحظاته على البيئـة العربية وخاصة الشعر الصحراوى وقلة تأثير هـذه البيئة على الشاعر ، ثم أخذ فى تصوير الشاعر الحديث للطبيعـة ومزج ذلك بأحاسيسه وعواطفه وأفراحه وأحزانه ، فقـد تفاعل معهـا فصور جفـافها أو نضارتها ، وموت جزئياتها وعناصرها ، مازجا ذلك بحالاته النفسية ، فالشاعر صور القلق النفسى وما يعترى المبدع من كآبة وخوف يحدده لتصوير الموت واليأس من الحياة ، الا أنه فى بعض الأحايين ينـكر دور البيئة العربية كما سبق ، اذ أن الشاعر لا يتألف معها ، أو حتى مع الطبيعة التى عاش فيها كما يرى ، أما الشاعر الحديث فى نظره فقـد

صور هـذه الطبيعة ومزج ذلك بعالمـه النفسى وما يسوده من حزن وبأس وألم وأحاسيس تمزق الذات وشعور بخيبة الآمال ، وعلل ذلك بالاضطرابات النفسية والشعورية التى تسود المجتمع المصرى وما فيه من متناقضات ، فصور ذلك الشاعر فى كل مناسبة ، وتطبيقا لذلك حاول دراسة المجتمع المصرى من خلال تصوير الشعراء الشباب لظواهر الحزن والبؤس مما أظهر تلك النفوس المتشائمة الشاكية المضطربة ، وهو يرى أن هـذا التصوير كان صادقا ويمثل ما مرت بهم فى حياتهم الاجتماعية والتاريخية والنفسية فبدت ظاهرة الشكوى كالألم وضياع الآمال ، مما جعلهم يصورون مشاعرهم وعواطفهم ومثاليتهم الصادقة ، وقد دعم هـذه الآراء بالدراسة التحليلية لبعض النصوص الشعرية التى تمثل ما كان يسعى اليه من توضيح لدراسته ورؤيته النفسية لهـذا الأدب ، وكيف أن الشاعر المعاصر صور حياته ومجتمعه وما يمر به من أزمات متعددة وقد تمثل سـيد قطب هـذا الاتجاه النفسى فى أدبه ، وقد أشرنا الى ما فى أدبه من مشاعر صادقة تموج بالحـزن والتمزق والألم ، وهـو مع ذلك لا ينسى أن يصور ما فى الشعر المعاصر من مظاهر الفرح والمرح ، ومظاهر النجاح والسؤدد وتحقيق الآمال ، كما صور فيما سبق أن قلنـا مظاهر التشاؤم فى هـذه الحياة ، وأكد أن الدراسة الجادة هى الدراسة التى تقوم العمل الأدبى وصاحبه من الناحيـة الفنية والموضوعية فلا يغرق الناقـد فى دراسة الاتجاهات الاجتماعية والنفسية ويجعلها أساسا فى تقويم النص ، ولا يخرج بعض نقـده عن الآراء الذاتية والأفكار الشخصية فسيد قطب يطلق أحيانا آراء ذاتية بحتة حول أى موضوع أو حتى شاعر لا يميل اليـه ، وقد كان الشاعر يقلد غيره أو يتـأثر به ، وقد تحدث الشاعر عن ذاته وما اصطدمت به متناقضات فى هـذه الحياة ، وقد أكد أن العمل الموضوعى فى دراسة الفن الأدبى يجب

أن ينصب على الناحية الموضوعية والفنية ، وليس من حق الناقد أن يخضع العمل الفنى لذوقه الخاص وميوله النفسية واستجاباته الذاتية، فقد بدأ تأثره بآراء العقاد وأفكاره الذاتية حتى أنه يكرر كثيرا من آرائه وتحليلاته عند دراسة بعض النصوص الأدبية ، ويتضح هذا من خلال الموازنة بين جميع النصوص التى قاما بدراستهما ، وقد درس شعر شوقى وشعر الطبيعة والرثاء عنده ، ووازنه بشعر البحترى ، وشعر الطبيعة فى الأندلس وقد سجل انطباعاته عن شعر شوقى ، وهى آراء فى غالبيتها تنتقص من شاعرية شوقى وتنتقدها دون تحليل أو تعليل يعتمد على الموضوعية أو الانصاف وقد أكد الدكتور مهدى علام أن سيد قطب أبرز آراء ذاتية فى دراسة لشعر شوقى ، وحاول أن يتتبع سقطاته دون دراسة تحليلية لعناصر الجودة أو الرداءة عنده مما جعله مغرقا فى نقده الذاتى لشوقى وشعره اذ ينتزع أبياتا من قصائده دون دراسة فنية لآثارة كاملة ، حتى يستطيع أن يكون عادلا فى حكمه ونقده ، وسجلت ابداعات سيد قطب ودراساته المتعددة للنواحى الفنية والاجتماعية والنفسية والذاتية رؤى ذوقية وفنية تشكل ملمحا من ملامح الفنان المبدع ، لكن هذا الابداع الحاد دعمه نقده الموضوعى والدراسة التحليلية فى غالبية كتبه ، فهو ذلك المبدع الذى يصور ذاته واحساساته وعواطفه الدينية والوطنية كما يصور لنا الحياة السامية ، فى صور تميزها عن كل الصور التى مرت به فى حياته فالشاعر فى نظره ليس مصورا ناقلا فقط ، وانما مهمته تصوير العواطف والمشاعر التى تؤثر فى المتلقى فى شتى مجالات الحياة وشكلت نظرته الموضوعية نقدا جادا يفرق فيه بين الشاعر والناثر ، اذ أن وظيفة الشاعر فى هذه الحياة هو أن يصورها فى اغة ايحائية مجازية ، دون أن يكون تعبيره مباشرا أو تقريريا ، وقد اتضحت الموضوعية فى دراسته حين تحدث عن شعر الشباب ، فقد درس نتاجهم الأدبى دراسة موضوعية منصفة وعادلة ،

فبين مزايا الفن وطبيعته ، ورداءته ، وضعفه ، ولم يغب عن ذهنه أن يدرس النصوص الشعرية دراسة تعتمد الموضوعية والتحليل والموازنة مما أعطى دراسة صفة الشمول للأثر الفنى لكل مبدع ، فالشاعر أو الكاتب لابد ان يكون له قدرة على تصوير فلسفة الحياة والكون ، حتى يكون لدراسته صفة النقد الشامل أو الاتجاه الشامل ، وهذه الآراء قد بدت العقاد فى أغلب دراساته الأدبية ، لكن سيد قطب خالف أستاذه فى تحليلاته ورؤاه الابداعية أحيانا وقد أثر ابداعه الأدبى ورؤاه النقدية حيث فرق بين الصدق الواقعى والصدق الفنى فلابد أن يتنبه الدارس الى صدق الشعور بالحياة وصدق التأثر بالشاعر ، أى الصدق الفنى • ولا تنقض مكانة سيد قطب اذ هو تأثر بنقد العقاد التطبيقى لأن العقاد له اهتمامات واسعة بالدراسة الموضوعية والفنية وهو يعتنى فى كتابه بالآراء الذاتية أكثر من عنايته بالدراسة الموضوعية ، واتخذت دراساته التاريخية والاجتماعية والنفسية مجالا واسعا أكثر من الدراسة الفنية والتحليلية التى تهتم بالنص ومجالاته المتعددة •

« الاتجاه الفنى »

حاول النقد الأدبى الحديث أن يدرس النص الأدبى من اتجاهات نقدية متعددة ، وأخذ على عاتقه تفسير العمل الأدبى ، وبيان سماته اللغوية والفنية ، دون أن يقتصر توضيح ما لهذه من أثر فى نفس المتلقى ، وانما حاول جادا أن يدرس الفن الابداعى ، ويتخذ كثيرا من النماذج التطبيقية لتوضيح هذا الاتجاه أو ذاك ، وقد استطاع سيد قطب فى كتابه « مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر » أن يدرس قضايا نقدية لها أثر كبير فى الدراسة النقدية فى فترته التى عاش فيها ، منظرا لهذه الاتجاهات ، وبرز فى كتابه النزوع الحاد لدراسة الأدب من الناحية الفنية وطرح آراء

بناءة حول أهمية الفنون فى الحياة وكيف أنها لا تعتمد على مقاييس محددة ، أو تعاريف واضحة يقول(١)

« ثم نحن فى الوقت نفسه نكاد نيأس من التفاهم مع هؤلاء ، لأنه ليس للفنون مقاييس محـــددة • وتعاريف معلومة حتى يسهل الاقتناع أمام البرهان ، وانما هى راجعة الى الذوق والشعور قبل كل شىء فأنت لكى تتفاهم مع آخر على مسألة فى نقـــد الفن يجب أن يكون بينكما اتصال شعورى » ومن هنا تتضح لنا مهمة الناقد المنصف الذى يعرف أهمية الفن ورسالته وما المؤثرات الأساسية فيه ؟ ولعل ابرازه لقضية الذوق والشعور توضح لنا مدى فهمه لمهمـــة الابداع الفنى وتأثيره فى حياة المتلقى ، ولاشك فى أن لكل فنـــان أو مبدع شخصيته المستقلة التى يكون لها التأثير فى نمط الانفعالات التى يثيرها فى نفوس الآخرين عن طريق ذوقه الراقى واختياره للغة المعبرة عن وجـــدانه اذ « لكل شاعر ذوقه الخاص وفرديته المتميزة التى تتـــرك أثرها فى نمط الألفاظ التى يستخدمها ، والتى تعبر عن تفرده وأصالته ، ولكن فى ذات الوقت لابد أن توجد ظواهر مشتركة أو مرتبطة تشـــكل فى مجموعها المعجم الشعرى للحقبة التى يعاصرها »(٢) ولعل محـــاولة ســـيد قطب لفهم ماهية الشاعر والمبدع ووظيفته الفنيـــة هى التى أضفت على نقـــده مسحة من القبول لدى الأوساط الأدبية يقول(٣) : « والشاعر الحقيقى ــ هو الدقيق الاحساس الملهم الفطرة ــ لابد له من ذوق أرق من الألفـــاظ ، ذوق يستطيع المـــلاءمة فى الاحساس والتناسق فى التعبير ، لا بل ان الاحساس السامى الدقيق لمبعث هذا الذوق ، هما على الأقل أمران متلازمان ، ومظهران من مظاهر الالهام الصادق والوحى العميق » وشكلت معرفته التامة بوظيفـــة الفنون ، أو وظيفة الشاعر أهمية العاطفة أو الاحساس فى التكوين الفنى ،

وأثرها فى تفكير المبدع ، وكيف أن اللغـــة الايحائية المحملة هى من مهمة التعبـــير الشعرى ، دون التعبـــير النثرى ، يقول(٤) : « ولكن نريد أن نتحدث عن التعبير الشعرى من ناحيـــة تصويره للمعـــانى والأخيلة ، وفى هـــذه الناحية يتميز التعبـــير الشعرى عن التعبـــير النثرى ، بحيث يريك جانبا من المعنى أو الصورة » . ولعله بهـــذه المعرفة التامة بلغـــة الشعر الأساسية استطاع أن يجعل لاتجـــاهه الفنى فى دراسة الأدب مكانة جادة ، فوظف قدرته الابداعية والنقدية فى تصوره التام لمهمة الاحساس واللغـــة الفنية ، وما لها من أثـــر فى صياغته الأدبية حيث أن التعبير عن تجربته الخاصة جعلت « لغـــة الشعر هنا هى التجربة الشعرية مجسمة من خـــلال الكلمات وما يمكن أن توحيه هـــذه الكلمات »(٥) . ولعل هـــذه المعرفة بخصائص لغـــة المبـــدع هى التى تميزه عن غيره . فاللغة التقريرية التى تخاطب الفكر هى اللغـــة النثرية ، التى لا تعترف بالاحساس وما مدى قدرته على التأثير فى اللغـــة الانفعاليـــة لدى الشاعر أو حتى المتلقى يقول(٦) « ولعل هـــذه الميزة مستمدة من طبيعة الشعر الذى يخاطب العاطفة المبهمة أكثر مما يخاطب الفـــكر المحدود ، والعاطفة التى لا تعـــرف القيود ولا التحديد ، ولكنها تتيه فى كل واد ، مع ملاحظة التناســـق والالتئام ، وهـــذه العاطفة تقف جامدة عند التعـــابير المفصلة التى تبسط كل جزئية لأنها تفقد وظيفتها ، وهى ادراك الغائب من الحاضر والتدرج من الجانب الظاهر الى الجوانب المخجلة » فكأن هذه المقولة توضح الى أى مدى كان سيد قطب شاعرا فنانا قبل أن يكون ناقـــدا يهتم بدراسة الأدب ، اذ يرى أن العاطفـــة أو الاحساس هى التى تستطيع أن تسير المبدع فى اختيار كلمات معينة أو صور ايحائية أخرى تؤثر فى لغتها وصورها فى مشاعر القارىء أو المتلقى ، بل انها تفرض دلالات وسياقات غير الدلالة اللغـــوية المعجمية ، يقول « هناك فرق

بين الدلالة اللغوية والدلالة الفنيـــة ، لأن الدلالة الفنية تلجـــأ الى الوجدان الذى يفجر المجاز الكامن وراء المعنى الشعرى ، وعلى ذلك فان القصيدة الشعرية أو المسرحية الشعرية ، فى بعض الأحيـــان تعتمد على ثقتها فى القارىء الذى يدرك من ورائها ما يستطيع بثقافته وحسه الفنى أن يتوصل اليه »(٧) .

وقد امتازت دراسته الفنية بآراء هادفة فى تقويم العمل الأدبى، وما له من تأثير بارز فى حياة الآخرين ، بل حتى فى حياته هو ، فسيد قطب لا يفصل بين القيم التعبيرية وغيرها من القيم الشعورية ، بل يرى أنهما تترابطان وتتشابكان فى التعبير عن النفس الانسانية ، وما يؤثر فيها من مشاعر وعاطفة وصور وألفـــاظ تتشكل من خلال التجربة الشعورية لتعطينا قيما فنيـــة وعاطفيـــة فى آن واحـــد يقول(٨) : « فالقيم الشعورية والقيم التعبيرية كلتاهما واحدة لا انفصام لها فى العمل الأدبى ، وليست الصورة التعبيرية الا ثمرة للانفعال بالتجـــربة الشعورية وليست القيمـــة الشعورية الا ما اســـتطاعت الألفـــاظ أن تصوره ، وأن تنقله الى مشاعر الآخرين » . ولاشك أن هـــذه المقولات المتكررة فى نقد سيد قطب توضح الى أى مدى كان مرهف الاحساس، خفيف الظل ، يقتنص الألفـــاظ المعبرة والمثيرة فى آن واحد من خلال دراسته لكثير من الشعراء ، وقد كان جادا فى التعرف على سمات الأثر الفنى المميز ، فدراسته لا تقتصر على عامل التنظير دون التحليل الفنى للنص الأدبى الذى يعرض لدراسته مما يتعرف عنى شخصية المبدع وشتى مناحيه الفنيـــة والموضوعية ، يقول عبد الباقى محمد حسين(٩) « وكان هدف سيد قطب من وراء هـــذا التحليل ومن وراء ابراز ذلك القيم هو اما التعرف على سمات العمل الأدبى « الموضوعية والفنية » فى ذاته كعمل أدبى ، واما التعرف على ســـمات وخصـــائص الأديب الواحد » الفكرية ، الفنية من مجموع سمات أعماله الأدبية المتشابهة ،

وهـذا ما أراد به عمل الناقد مع كل مؤلف ، وأعتبره ضروريا للقارىء والمؤلف معـا • ويبدو أن حواره الأدبى فى بعض الأحيان يحتاج الى تحليل وتفسير وبيـان رأيه الفنى وما يعترضه من مزالق تطبيقية فى بعض الأحيـان يحتاج الى تحليل وتفسير وبيـان رأيـه الفنى وما يعترضه من مزالق تطبيقية فى بعض الأحيـان حيث أن المبدع والناقد يعرفان أهميـة الاحساس والانفعال النفسى فى صـياغة الكلمـة أو التراكيب اللغوية ، فهو فى بعض الأحايين لا يجعل لهذه التراكيب قيمة عنـد بعض الشعراء وهـذا أمر يحتاج الى مناقشة علميـة ودراسة موضوعية ، فالثروة اللغوية والثقافة الفنية ، تشـكل مـع الاحساس قـدرة فنية رائعة لأن غالبيـة الشعراء يملك الأحاسيس الصادقة ، والمشاعر الصافية ، ويعبر عنها بألفـاظ سـهلة بسيطة ، وتراكيب لغـوية مفككة ، دون أن يكون بينها ترابط واللغة الشعرية لهـا أهمية فى انشاء ملمح فنى يتوافق مع ما يرمى اليه الشاعر أو ما يحاول تطبيقه ، وقد لا يوافقه فى بعض الأحـيان بعض الباحثين على مقولته التى يكررها يقول(١٠) : « ولسنا نريد أن نقـول : ان ألفاظا بعينها أو تراكيب خاصة ، تليق بالشعر وأخرى لا تليق فنحن آخـر من يفكر فى الصياغة ؟ وآخر من يعتقد أن للتراكيب قيمـة فى تقـدير الشعراء ، الا بمقدار ما تؤدى من احساس وتصور من شعور » • ومعظم النقاد يجعل للألفاظ مكانة جيدة فى الأثر الفنى ، لأنهـا تتشكل مع الاحساس ، لتعبر عن مواقف نفسية متعـددة فى حياة الانسان ولذلك فهم لا يقللون من أهميتها ، بل يرون أنهـا هى الرموز الايحائية التى تتخذ من التشخيص دلالة يعبر بها عن مكامن الشـعور فى نفس الأديب ومن ثم تؤثر فى حيـاة المتلقى ومن هنا(١١) « فالألفـاظ لا تكتسب قيمتها من كونها رموزا ايحـائية للتعبير عن موقف انفعالى أو حدس داخلى فى مخيلة الشاعر ، بل من

كونها دلالات لتشخيص ذات طبيعة واقعية عينية ، وهى بذلك تكاد تقوم مقام الاعيان التى اختصت بالدلالة عليها •

« ولا نشك فى أن سيد قطب حاول بكل جـدية مؤثرة أن يفهم القيمة اللغوية والدلالة المجازية والايقاعية فى النص ، ومن هنا نراه يحاور نفسه ويحاول أن يجدد فى بعض آرائه ، ويتوافق معهـا فى بعض الأحيان ويخالفها مخالفة ليست قاطعة وانما هى مخالفة لمـا يموج فى نفسه من احساس عاطفى ، وقدرة ابداعية ، جعلته ، يؤثر قوة الانفعال والعاطفة فى الشعر ، ومن هنا يتضح للقارىء أنه لا يجب صناعة الشعر الذى يتخذ من الفكر ملاذا ، ومن هذه الآراء ما أشرت اليـه سابقا قوله(١٢) •

« وقد أسلفنا أن اللفظ يعبر عن الحالات الشعورية بعدة دلالات كامنة فيـه • هى دلالتـه اللغوية ، ودلالتـه الايقاعية ودلالتـه التصويرية • ونقص آى من هذه الدلالات الثلاث فى الشعر يؤثر فى مدى تعبيره عن التجربة الشعورية الفائقة التى يتصدى لتصويرها ، وبعض من قوة الايحاء فى نفوس الآخرين » •

وتتسم هـذه المعالجة الأدبية لدى سيد قطب بالفهم الجيـد لتأثير الألفـاظ فى التعبير عن مشاعر الأديب ، وكيف أن يختار من الألفاظ والتراكيب المعبرة عن نفسه ، ويصطحب كثيرا من الألفـاظ التى تساعد الألفاظ الأخرى ، فى تصوير مشاعر الأديب ، فهو يبرز أهمية السوابق واللواحق من الألفاظ فى القـدرة على انتقاء الكلمات الايحائية المعبرة ، وهى نظرة رائعة تبين لنـا مهارته اللغوية وملكته الأدبيـة وذوقه الرفيع مما جعل لدراساته النقـدية مـكانة ممتازة يقول(١٣) :

« هذه الظلال المصاحبة للألفاظ والتعبيرات كامنة فيما وراء الوعى لملابسات خاصة بالشاعر ، أو خاصة بهذه الألفاظ والعبارات ذاتها فللألفاظ أرواح ، ولكل لفظة تاريخ ، وليست الألفاظ الا رموزا لملابسات شتى متشابكة فيما وراء الوعى » •

وهذه اللفتة الذكية من سيد قطب توضح الى أى مدى كانت كانت لغة الشاعر مهمة فى نظره ، وكيف أن على الأديب أن يكون عالما بخصائص الألفاظ ودلالاتها وسياقتها ؟؟ مما يعزز مكانته الفنية ويبرز ملامح اتجاهه الفنى ، فى تحليل النصوص ، وابراز ما فيها من لغة موحية ، وصور فنية مؤثرة ، وأحاسيس معبرة ، فالدلالة المجازية هى التى تحتم على الأديب أو الشاعر اصطحاب ألفاظ تتواءم مع غيرها فى العمل الفنى وتوحى اليه بتلك السياقات الفنية التى تتوافق مع الاستخدامات الدلالية ومن ثم تؤثر فى مشاعر المتلقى « فالمصاحبة اللغوية هى ميل بعض الألفاظ الى اصطحاب الألفاظ الأخرى فى اللغة أى أنها عادة ما ترتبط ببعضها البعض ، وترى فى نفس المحيط اللغوى ، وهو ارتباط متداول » (٤٥) •

واللغة المجازية دائما تتجاور وتتعاون فى التعبير عن وجدان الشاعر ، فهو يقتنص الكلمة اللغوية المعبرة ، ويسخر النحو فى خدمة النص غالبا وقد أشار الى مثل ذلك واستشهد بقول عمر بن أبى ربيعة:

ان خير النساء عندى طرا من تواتى بوصلها ما هوينا
فاذكرى العهد والمواثيق منا يوم آليت لا تطيعين فينا

فان « اليت لا تطيعين فينا » بهذا الغموض الذى أنتجه حذف المفعول ، فيها من الروعة ما فيها (١٥) • ويرى أنه أفسد هذه الروعة المبهمة بقوله بعد ذلك :

قول واش آتانا عنا بصرم أو نصيح يريد أن تقطعينا

يقول سيد قطب عن هـذا البيت : « وقد كنا فى غنى عن ذكر المفعول الذى لم يأتنا بشىء جديد من عنده ، فقد فهمنا من « يوم آليت لا تطيعين فينا » أنها لن تطيع قول واش أو نصيح وأحسسنا ما هو أكبر من ذلك ، وهو أنها غير مستعدة أن تستمع مجرد استماع ان يحدثها فيـه »(١٦) •

فالمبدع يحاول جهد طاقته الفنية أن يجعل فنه معبرا عن ذاته ، ويستخدم له من الأدوات النحوية واللغوية والفنية ما يؤدى دوره فى اثارة العواطف ، والتعبير عنها من خـلال تلك الأدوات التى تشـكل العمل الفنى ، فالاحساس هو ذلك المثير لعملية الخيال والفكر معا وهو الذى يجعل للأدب مذاقا فنيا يرسم صورة مثلى فى حياة كل مبـدع يقول « والتصوير الحسى يبلغ درجة الفن العالى حين لا يجمد عنـد الصورة الحسية ، بل يدع للخيال سبيلا للعمل حول هـذه الصورة ، يتدرج منها الى التأثر الوجدانى »(١٧) •

ولاشك فى أن الصورة الأدبية ترفع من مستوى الفن الابداعى وتؤثر بصورها المثيرة والمتنوعة انعكاسا عاطفيا فى حيـاة المتلقى : « ان قوة الصـورة الشـعرية تكمن فى اثارة عواطفنا واستجاباتنا للعاطفة الشعرية »(١٨) •

واستطاع سيد قطب من منظوره الفنى أن يبرز ما للأحاسيس من دور بارز يثرى العلاقات بين الصور والظلال والقيم التعبيرية مما يدل على أنه أدرك ما للتجارب الشعورية وما يلحقها من تجارب شعورية لها أثر فى الحياة العامة يقول :

« ان الشاعر يدرك من العلاقات بين التصورات والأحاسيس ما لا يدركه الآخرون فنراه ينتقل من هذه الخاطرة الى تلك ، لأنه يلمح العلاقة بينهما أعمق من الطبقة الظاهرية وبينما الآخرون لا يلمحون هذه العلاقه فيحسبون أن فى تعبيره مفارقة ، أو كذبا وما هو بمفارق ولا كاذب ، ولكنه ادراك أعمق وأدق وأسرع مما يدركون »(١٩) •

ولعل هذا التصور ، يبرز أهمية اللغة الفنية وما فيها من ايحاء وبعد عن الكلمة النثرية التى كان سيد قطب لا يميل اليها ، وانما يؤكد على أهمية العناصر الايحائية فى الفن الأدبى « واذا فقدت اللغة أو المفردات عنصر الايحاء فى الشعر هبطت دلالتها الفنية وأصبحت لغة ايصالية موضوعية أكثر منها تخيلية أو ايحائية فنية وربما يصح أن توصف عند ذلك بالنثرية والتقريرية والمباشرة »(٢٠)•

وتناول مهمة الخيال وكيف أنه عامل هام فى تشكيل العناصر الفنية فى حياة الانسان من معرفة للحقيقة ، أو من الموازنة بين الفرد وآماله ؟؟ يقول « ونحسب أن الخيال ، هو صلة ما بين الانسان القادر والحقيقة المحجبة ، التى ندق على الأفهام فينبعث الخيال ليقرب هذه الحقيقة »(٢١) •

ولعل هذا المفهوم يرسخ مبدءا مهما فى دراسة سيد قطب عامة ، وهو الاتجاه الى تلك الدراسة الموضوعية التى تعطى الصورة الفنية مكانة مهمة فى ابراز احساسه هو واحساس الآخرين ، فهو يرى أن « الخيال بهذا الاعتبار متسع المجال للشاعر الذى لا تفتأ آماله فى اتقاد ، وهو دائب على طلب المثل العليا ، سواء أحس بذلك أم لم يحس فهو يؤدى مهمة بلا تفكير »(٢٢) •

وحقا فالخيال هو الذى يصور حالات الحياة ويجعل الحركة تدب فيهـا ، ويجب أن يكون موضـحا لحالات الشـعور وحل عقـالها ، دون أن يكون مجرد زركشات أو مجرد حليـة لا فائدة منها « فاذا لم يكن لهـذه الصور دورها فى توضيح الحالات أو تعميق الاحساس بالأشياء فانها ستكون حلية أو زينـة مجردة ، زينة شعرية ، لكنها غير موضوعية »(٢٣) .

ولا يشك الدارس لآراء هـذا الأديب ما بينه من مهمة للخيال ودوره فى اضفاء صورة تتفق فى الربط بين الفكر والحقيقة،فالصورة الشعرية يجب أن تكون ذات قدرة عالية فى التأثير على الفرد ، وتجعل خيطا رفيعا يقارب بينه وبين حقيقة الأشياء حتى تكون مهمتها جيـدة وبارزة فى التقريب بين مشاعر المبـدع والمتلقى ازاء الفـكرة التى يبحث عنها ، يقول « ليست مهمة الخـيال اذن أن يشتط ويبعـد عن الحقيقة حين يجدها . وهو اذ يصنع ذلك يفقد طبيعته التى هى ربط الصلة بين الفكر والحقيقة التى يهتدى اليها بعـد أو بين الانسـان وآماله المترامية . حيث تنتهى مهمة الخيال ، ويكون قـد أدى واجبه المطلوب منـه »(٢٤) .

وتناوله لمسألة الخيال أسهمت كثيرا فى الكشف عن رؤيته النقدية، والى أى مدى يلتصق الخيال بالذوق ، وكيف أنه حالة لا قدرة لأحد أن يحدد دوره أو اختلاف من فرد الى آخر ، وكيف أن عملية التناسق بين عناصر الصورة الفنية يقود الى ذلك ، ومن هنا فان الذوق هـو الذى يتحـكم فى الملاءمة الدقيقة بين الصـور الأدبيـة والأفكار والألفاظ ، يقول :

« ومسألة تناسق الخيال ، وتلاؤم أجزائه مسألة ترجع الى الذوق كما يرجع معنى التناسق فى كل شىء الى هـذا الذوق الحـاكم ،

الذى لا تعلل أحكامه تعليلا منطقيا ، لأنه غير محدود ، ولا يقبل بطبيعته التحديد »(٢٥) •

ومحاولة سيد قطب الجادة فى دراسة الخيال ، ومسألة تناسقه وابراز الذوق وما له من دور مهم فى توظيفه حتى يؤدى دوره الفنى فى ابراز الاحساس قاده الى سبب آخر قد يؤدى الى تنافر الخيال ، فى عدم أداء وظيفته « فقد أشار الى البيئة والحالة الاجتماعية وأثرها فى تنمية الخيال كما أشار الى دور الثقافة فى تهذيب الأحاسيس والأفكار لدى المبدع •

ولا شك فى أن هذا العامل له أهمية كبرى فى توجيه الخيال الذى يوازن بين حياة الفرد وذوقه ، ثم حالته الاجتماعية وثقافته الأدبية التى تشكل أساسا فى الارتقاء بذوقه وأفكاره فى التعبير عن حياته ، ومن ثم يكون هناك تأثير لهذا التعبير الجمالى فى شتى أحاسيس البشر ، يقول « على أن تناور الأخيلة والصور ، قد يكون راجعا الى البيئة الطبيعية ، والى درجة الثقافة التى تهذب الأذهان والاحساسات وتجمع بين الفكرة الشاردة برباط من المعرفة الجامعة • والى الحياة الاجتماعية وما فيها من ارتباط بين الأفراد ، أو تنافر وشرود »(٢٦) •

ولقد أخذ سيد قطب على عاتقه دراسة نصية تبين سمات الفن الأدبى من خلال النصوص الأدبية ، وأشار فى لمحات متعددة الى دراسة القصيدة وما الأسس التى سوف تقوم عليها من شتى النواحى الفنية يقول : « بحيث تكون أخيلة القصيدة جميعها متناسقة ، والظل الذى تطبعه الصورة المتخيلة ظلا كاملا ، متلائم الأجزاء ، لا نتوء فيه ولا تعارض »(٢٧) •

ولعله بهـذا التصور اسـتطاع أن يدخل الى داخل النص من الناحية الفنية وأتخذ لذلك نصوصا متعددة توضح رأيه حول ملاءمة اللغة والمجاز وما يتبعهما من معان تكون مؤثرة فى تقويم القصيدة من كل ناحيـة ، وقـد ركز فى بعض الأحيـان على دراسة بعض الألفاظ التى يراها له قيمة من ناحيـة اللغة والمجاز ، والتى كان لها أثر بالغ فى توجيه النص وجعله متناسقا يصور ما تسعى اليه هـذه الكلمة ، يقـول :

« وقد يستدل لفظ واحد ، لا عبارة كاملة برسم صورة شاخصة لا بمجرد المساعدة على اكمال معالم صورة ، وهـذه خطوة أخرى فى تناسق الصورة ، أبعد من الخطوة الأولى ، وأقرب الى قمة جديدة فى التناسق خطوة يزيد من قيمتها أن لفظا مفردا هو الذى يرسم الصورة تارة بجرسه الذى يلقيه فى الأذن ، وتارة بظله الذى يلقيه فى الخيال وتارة بالجرس والظل معا » (٢٨) .

وهو لا يقتصر على هـذا الدرس الفنى للألفاظ لوحدها ، وانما يشير فى أغلب دراساته الى دراسة القصيدة دراسة شـاملة تؤدى الغرض المطلوب ، يقول : « وبعبارة أخرى أن تكون وحدة الشعر هى القصيدة لا البيت ، أو الشطر كما غالى بعض المتقدمين ، ومن لا يزالون يعيشون بعقول المتقدمين » (٢٩) .

ويبدو أن سيد قطب كان جادا فى فهم فن الشعر الحقيقى ، الذى يصور المشاعر وما يعن للانسان فى هـذه الحياة ، وقـد لوح فى دراسته الى الشعر الزائف الذى لا يصور احساسا جادا وانما يكتفى بالتصوير السطحى ، يقول : « اننـا لا نقتنـع من الشاعر بالتصوير السطحى ، والاحساس العادى ، بينما هم يقنعون » (٣٠) .

وتتضح رؤياه فى محاولة تفنيد الصورة الخيالية والتى تتخذ أساسها من الدقة فى التشخيص ، وتجعل التشبيه أكثر دقة فى تصوير ما يتصل بأحاسيس المبدع ، وقد أيدت الدراسة الحديثة هذه الرؤيا ، واتخذت من ظاهرة التشخيص الذى يبرزه الاحساس مجالا للدراسة « والرأى السائد فى أيامنا هذه يميل الى تأكيد ظاهرة التجسيم والتمثيل الحسى فى الشعر ، وينفر من التجربة الحسية والتى تتدفق وحدها دون المثل الحى الموحى بها »(٣١) .

من هذا المنطلق بدأ سيد قطب بدراسة الشعر المزيف ، ثم بين ما للتشبيه وأثره فى تشخيص الحياة لبعض الألفاظ وكيف أنه لا يؤدى دوره اذا هو لم يتصل بالاحساس العاطفى ، يقول . « وقد يكون التشبيه أحوج الى الدقة فى بيان زائفه مما سبق لأن الزيف يتصل بالاحساس النفسى فيه كقول شوقى الشاعر يشبه توت عنخ آمون داخل أكفانه :

وكأنهن كمائم وكأنك الورد الجنين

وقد حاول سيد قطب دراسة هذا التشبيه ، وأخذ يفند من علاقته بالحياة والفناء وكيف أن الشاعر لم يكن موفقا فى ذلك ، يقول : « فقد يلوح للنظر جميلا ، أن يشبه توت عنخ آمون فى كفنه ، بالوردة فى كمها . ولكن أية علاقة فى هذا غير علاقة العين المجردة بين ميت ملفوف فى كفنه ووردة ملفوفة فى كمها ؟ انه علاقة بين ميت يستقبل الفناء ولا تنبض به حياة ، ووردة فى كمها تتفتح للحياة وتنبض بها عروقها »(٣٢) .

ولا يشك أحد فى أن رأى سيد قطب هذا له قيمته الأدبية فى توضيح دور التشبيه ، أو الصورة فى الملاءمة بين المشبه والمشبه

به ، وكيف أن هذه العلاقة تشكل انسجاما نفسيا فى نفس المبدع وذهنه ومن ثم تنتقل الى ذهن المتلقى وتؤثر فيه ، وهو رأى يوضح لنا مدى قدرته على فهم حقيقة الشعر ومدى تأثيره فى الحياة بشكل عام ، ولكن الملاحظ انه لم يدرس الفن الشعرى لدى شوقى كاملا ، ومن ثم لم يكن حكمه حكما موضوعيا اذ أن انتزاع بيت من الشعر من قصيدة أو ديوان واحد لا يعطى الباحث حق الحكم على نتاج هذا الأديب أو ذاك الا من خلال دراسة الصورة الفنية وتأثيراتها على المبدع من خلال دراسة أثره الفنى كاملا ، وهذا لا نراه متوفرا فى غالبية دراسة سيد قطب . لكن هذه المقتطفات من دراسته الفنية لشوقى نراها دائما ملحة عليه ويعاودها مرة بعد أخرى لبيان رؤيته الفنية التى كان يحاول تطبيقها فى كتابته النقدية عموما ، ولكنه يعود فيؤكد على قدرة العمل الفنى فى التعبير الصادق عن الشاعر المنفعل والمتفاعل مع المواقف الانسانية دون أن ينسى الفكرة المبتدعة ، يقول :

« ان العمل الفنى لا يكون بالفكرة الجيدة وحدها ، ولا بالاحساس الصادق الجميل وحده ، وانما يتم بالصورة الجميلة التى يبرز فيها المعنى والاحساس » (٣٣) .

وهذه الفكرة الجادة لدى سيد قطب هى التى حدته الى دراسة المعنى والمبنى لدى شوقى كما أسلفت سابقا ، وأخذ يطرح التفسير والتحليل والتعليل الى فساد فنه الأدبى فى بعض شعره مما جعل له مكانة مرموقة عند محبى العقاد كما سنوضح ذلك فى دراستنا عن الاتجاه الذاتى لدى هذا الناقد ، يقول : « ومثل ما تقدم تقريبا ما يقوله شوقى الشاعر عن السفين فى خضم البحر :

نازلات فى سيرها صاعدات كالهوادى يهزهن الحداء

فأية رابطة هنا الا رابطة الحركة فى النزول والصعود ؟ ! وهى مع ذلك غير دقيقة وعلاقة قطع المسافات على السفينة وعلى الناقة ؟؟ ولكن أية علاقة وثيقة بين طبيعة السفن وطبيعة الهوادى ؟ وماذا يجمعهما فى عالم النفس الداخلى الحساس الذى يعنى بالصلات العميقة بالطلاء والقشور ؟؟ »(٣٤) .

ومن الملاحظ أن سيد قطب كان لديه احساس دقيق ، وثقافة أدبية تمكنه من فهم أدوات الفن الرفيع ، وكيف أن التناسق فى الصورة الفنية أو التوافق ودقة الملاحظة فى اختيار الكلمات يشكل عاملا أساسيا فى نجاح العملية الشعرية ، وهو لا يقف عند شوقى فقط وانما حاول أن يدرس شعر الشباب ، ويوضح مزاياه الفنية الراقية ، ثم يوضح أيضا ما يعترى فنهم الابداعى من قصور يعود الى أسباب فندها فى ثنايا دراساته الأدبية مما جعل لنقده نكهة جيدة لدى متذوقى الأدب الرفيع ، ومما جعل له صورة مغايرة عن نقده الذاتى ، الذى نلاحظه فى بعض الأحايين ، ومن ثم برز نقده الموضوعى فى دراسته لفن المبدع من شتى جوانبه التى يراها مؤثرة فى قلوب الآخرين ، يقول عن قصيدة للشاعر محمود عماد وقد فند صوره الفنية وأبرز ما فيها من تعارض وزيف لا يبرز مكانة التشبيه وتأثيره فى حياة الجماهير وذلك من خلال تحليله لنص الشاعر المذكور فى وصف الجماهير العائدة بعد دفن الزعيم سعد زغلول :

هالوا على الأمل التراب وأقبلوا
يتبلغون بعبرة وقتام
متطلعين على الطريق كأنما
كانوا بمجلس نشوة ومدام
يتذاكرون عهود سعد بينهم
مثل الكهول تعيد ذكر غرام

يقول سيد قطب وقد نزع الى تحليل هذه الأبيات « وهى صورة صادقة عميقة لهذه الجماهير ، يذكرها كل من حضر منا ذلك المشهد الرهيب ، وفى « متطلعين على الطريق » وصف دقيق لذلك الألم الذى يترنح صاحبه ، ويتطلع على الطريق ، ولكن تلك الروعة الضافية ، قد أفسدها علينا التشبيه كأنما كانوا بمبلس نشوة ومدام ، لأنها مهما دلت على الاعياء والذهول فهى تسير من طرق خفى بالاستهتار والخفة ، التى تكون فى السكارى ، مهما كانوا ذاهلين محطمين ، وهو ما لا يمكن بتصوير ذلك »(٣٥) .

ولا شك أن تصويره واشارته الى ما فى هذه الأبيات من صور غير دقيقة وزائفة يظهر الى جانبها أيضا لغته التى لم تكن معبرة عن الحدث لأن فيها كلمات وصور يشع منها الفرح ، وهو ما لا يصح فى موقف مثل هذا ، ولذا كانت اشارة سيد قطب جيدة فى مكانها ، وبينت لكل دارس مدى قدرة المبدع على ايصال صوره الممتعة : التى تكشف عن الحقيقة وتعبر عن انفعالاته ومواقفه فى الحياة ، أما أن تكون صورة مجردة من القدرة على التفاعل الحقيقى بين المبدع والمتلقى فهذا ما سيكون له أثره السلبى على براعة التأثير الذى تتركه الصورة الشعرية فى أذهان الناس « اذا لم يعد الناس يحسون بأن الصورة الشعرية وسيلة ممتعة لاكتشاف الحقيقة ، أو هى ممتعة فى حد ذاتها ، واذا كانوا لا يصدقون ولا يرغبون فى الحصول على الفائدة من ذلك النوع من الحقيقة التى لا يمكن أن تكتشفها الا من خلال الصورة الشعرية فان الشاعر ليس له قدرة على مراجعة القيم الكامنة فى صوره الشعرية أكثر من كونها فردية وفنية »(٣٦) .

ولابد أن تكون الصورة الشعرية معبرة عن موقف المبدع ، ومتلائمة مع أخواتها الأخرى من الصور التى تحتوى عليها القصيدة ،

أما أن تكون الصورة ناشزا ولا تتوافق مع مثيلاتها ، ومن ثم لا يجعلها موحية ومؤثرة فى مواقف الناس وحياتهم ، يقول الشاعر محمود عماد :

هالوا على الأمل التراب وأقبلوا يتبلغون بعبرة وقتام

يقول سيد قطب : « هنا صورتان يبعثهما خيال الشاعر : احداهما واضحة وهى صورة الألم ، والأخرى مستخفية تلمح عن بعد وهى صورة النشوة وهما صورتان غير متناسقتين فى الاحساس الدقيق » (٣٧) .

ولعل فى هذا التوضيح ما يدل على براعة سيد قطب فى دراسته الفنية للأدب العربى ، وتوضيح قدرة الخيال فى التأثير على مكانة الشاعر وكيف أن صوره الشعرية ستهتز أمام الدراسة الجادة التى تتخذ من التحليل قدوة ، ومن الموضوعية طريقا ، ومن ثم لايكون معبرا عن شخصه وغير مؤثر فى مشاعر الناس ، لا عن طريق لغته ولا صوره الشعرية وهذا مما يقلل من مكانة الشاعر فى نظر النقاد والمبدعين وقد أشار سيد قطب فى معرض دراسته الى الشعر القديم وصوره وبين الى أى حد كانت تشبيهاته فى بعض الأحيان مفككة وليس بينها علائق تربط بينها مما جعلها بعيدة عن الحقيقة ، وأخذت علاقة سطحية لا يقبلها الفن بأية حال (٣٨) .

ويبدو أن سيد قطب كان رومانسيا بطبعه وحتى فى ابداعاته الفنية الخاصة ولذلك نلحظ هذا فى عنايته بدراسة الخيال فى الأثر الفنى لكن ليس معنى ذلك أنه لم يكن له عناية أخرى بالتيارات الأدبية الأخرى « ولكن الخيال عند الرومانسيين أمر أساسى ، لأنهم يعتقدون أن الشعر بدونه مستحيل » (٣٩) .

ومن هنا أخذ سيد قطب على عاتقه دراسة شعر الشباب وأخذ يبين مزاياه الفنية التى اتسم بها فى مقابل أدب الكهول كشوقى مثلا ، لكنه وان قسا على شوقى الا أنه استطاع أن يعالج القضايا الفنية فى أدب الشباب بكل موضوعية ودقة فهو يدرس ويحلل ويوازن بين فنون هؤلاء الشباب ويشيد بأثر بعضهم الفنى وينتقد آخر بالقصور وهذا ما ظهر منه فى دراسته لأدب الشاب الناشىء محمد أندى الداخلى الهوارى ، حيث أشاد بشعره من خلال دراسة الخيال فيه ، يقول :

واذا قلبى كالرمس به رفقة دون حديث من نديم
واذا قلبى سماء أقفرت وخبا البدر فيها والنجوم

يقول سيد قطب عن هذين البيتين : « قلب يائس خامد كالمقبرة، فيه ذكريات وخيالات وعواطف ، ولكنها لا تتحرك ولا تحس ، ولا تتناجى بحديث كالمقبرة فيها أحباب وأعداء ، ولكن لا نقاش ولا حديث ، ثم الروعة الغاشية على القبر الموحش وعلى قلبه الموحش على السواء • واذا قلبه سماء مقفرة خبا البدر بها ، وانطمست النجوم فلا لمعة فيها ولا ومضة ، الا الظلام الدامس والأسى الكاسف والصمت الرهيب »(٤٠) •

ومن الملاحظ أن سيد قطب كان محقا فى تحليله لهذين البيتين وخاصة من ناحية الصور ، فالشاعر استطاع أن يعطينا ما يجول بنفسه وعبر عن ذلك بكلمات توضح ما فى نفسه من مشاعر وعواطف صادقة وتناسقت صوره مع معناه وما يريد أن يعبر عنه • ومن خلال قراءة بعض الفن الابداعى لدى سيد قطب يتضح للدارس قدرته الابداعية فى آثاره الأدبية ، وأنه كان ذا قدرة بارعة فى التعبير عن نفسه

ومجتمعه كما كان ناقـــداً جادا فى أغلب دراساته ، وأن هـــذا الاتجاه الفنى فى دراسته للأدب كان متوائما ومنسجما مع ما تتوق اليـــه حينما يبدع شعرا يقول (٤١) :

أعيش بلا ماض كأنى نبتـــة
على السطح تطفو فى مهب الأعاصير
واذا الزهر فى الرياض أســـيف
كصغار الأيتـــام فى يـــوم عيـــد
ومشى الحـــب مطـــرقا يتوارى
كحيى ينـــوء تحـــت انهـــــام

وقـــد استطاع هـــذا المبـــدع أن يعبر عن نفسه بكل صـــدق وعفوية ، فالكلمات المعبرة والصور الفنية متلائمة وتتفق فى التصوير عما طرأ عليـــه ، وكأن صوره الرومانسية هى التى أعطته مذاقا أدبيا لمـــا يجول بنفسه من محاولات نقدية يحاول تطبيقها فى بعض الأحيان على الأثر الفنى الذى يحاول دراسته ، فالشاعر الناقـــد يختلف فى حكمه على النص الأدبى ، عن الناقـــد الذى يتخذ النقد عملا يشرح فيه النصوص ، فموهبة الشاعر وذوقه الفنى وثقافته الأدبية قـــد تمكنه من الغور والقـــدرة على استكناه ما فى خبايا النصوص الفنية أكثر من ذلك الناقد الذى أخذ قدرته فى بعض الأحيان من آرائـــه وأفكاره الخاصة ثم ثقافته العامة • وقد لا يكون هـــذا الحكم عاما على جميع النقاد ، ولكن صاحب القدرة الابداعية مثل سيد قطب أعطى الدراسة النقدية ذائقة تستطيع أن تميز بين جيد النصوص من رديئها • ولذا تلمح اللغة الشعرية فى كثير من قصائده الأدبية تتلاءم مـــع أحاسيسه الصادقة •

وتتجلى براعته الفنية فى استخداماته اللغوية والدلالية وهذا ما يجعل لكلماته مثل : الزهر ، أسيف ، صغار ، أيتام ، مشى الحب مطرقا ، يتوارى ، حيى ، لغـــة تمتلك الحـركة والحيوية والدلالة المجازية المعبرة عن نفسه وعن مجتمعه الذى يعيش فيه ، ومن هنـا اكتسبت شاعريته مكانة مرموقة ، كما أخذ مكانة كناقد يحاول جـادا أن يبرز محاسن النصوص ورداءتها واتضح ذلك فى ثنـايا نقـوده المتعددة ، وهو لا ينسى دراسة الفكرة وأثرها فى الآثار الفنيـة وان كان رومانسيا يجعل للعاطفة مكانة الا أنه أعطى الفـكرة فى الأدب حقها « وحينما يمزج الشاعر الرومانسى رؤى عالمـه النفسى بخياله وبثها فى صوره الشعريه تصبح الصورة الشعرية منتمية بالضرورة الى عالم الفكر والوجدان ، أى الفكرة المتميزة بعاطفة الشاعر والمعبرة عما يجول فى نفسه من خواطر ، وما يثور فى أعماقه من مشاعر ، ولهذا تعد الصور فى الشعر الرومانسى تجسيدا للحظات شعورية مرت بها نفس الشاعر واهتز لها وجدانه »(٤٢) •

ومن خلال معاودة لدراسة الاتجاهات النقدية فى آثار سـيد قطب يتضح أنه كان ناقدا لا يتكىء على اتجاه دون آخر ، وانما كان يرى أنه من مهمة الناقد أن يجمع فى الغـالب بين كل الاتجـاهات النقدية التاريخية والفنية والنفسية والموضوعية التى تجعل دراسته تتجه لدراسة النص الأدبى فى كل هـذه الاتجاهات وهـذا ما جعل لدراسته الأدبية مكانة فى نفوس كثير ممن يدرسون فنـه الابداعى أو حتى نقده للأعمال الأدبية كاملة ، يقول حين صور الاتجاه الشامل فى دراسة الأدب « أنه يتناول العمل الأدبى من جميع زواياه ، ويتناول صاحبه كذلك ، بجانب تناوله للبيئـة والتاريخ ، وأنه لا يغفل القيـم الفنية الخالصة ، ولا يغرقها فى غمار البحوث التاريخية أو الدراسات

النفسية وأنه يجعلنا نعيش فى جو الأدب الخاص دون أن ننسى مع هـذا أنه أخـذ مظاهر النشـاط النفسى ، وأخـذ مظاهر المجتمع التاريخية الى حد كبير أو صغير »(٤٣) • ولعل هـذا الاتجاه هـو الأساس الأول فى دراسة النص الأدبى وهو ما يتجه اليه رواد النقد الحديث أو المعاصر فى حل دراساتهم الأدبية عن معظم الآثار الفنية •

« الاتجـاه النفسى »

اتجهت الدراسات الأدبية فى القرن المـاضى الى دراسة الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية وأثرها على حياة المبـدع فى شتى مجالات الحياة وليس معنى ذلك أنها لا تعتنى بقيمة لغـة الأديب أو صوره الفنية ، وانما الملاحظ أن النقـد التاريخى أخذ يدرس هـذه الاتجاهات المتعددة لأن الأديب يتأثر بالمجتمع وما فيـه من صـور اجتماعية ونفسية ، وأخذ سيد قطب فى دراسة الأثر الأدبى من جميع جوانبه ، واتضحت له رؤيا جادة فى تشكيل الرؤى النفسية ، وما لها من قدرة على التأثير فى الابداع الفنى ، وأدرك مهمة الشعر وما يثيره من عواطف ومشاعر فى نفس المتلقى وما للشـعر من أهمية قصوى وأهداف مؤثرة فى الحياة عامة ، يقول :

« والشعر هو نبضة قلب قبل أن يكون لمعة فكر ، وهو خفقـة حياة ، قبل أن يكون فكرة ذهن ، وهو حالة نفسية قبل أن يكون قضية فكرية ، وهو ظلال انسان قبل أن يكون التماع أفـكار ، وسوسة أفئدة قبل أن يكون رنين ألفاظ »(٤٤) •

ولا شك فى أن الشعر له مقوماته الأساسية التى تؤثر فى المتلقى من انفعالات واحساسات تجعله يتأثر بالنواحى النفسية للأديب وما يعتريها من مشاعر مؤثرة تجعل التجارب الشعرية فى حاجة الى اللغة

المجازية التى تشكل نمطا من الألفاظ الفنية المعبرة « فقد تستخدم الألفاظ اما لأجل ما توجده من اشارات واما لأجل المواقف والانفعالات التى تعقب هذه الألفاظ »(٤٥) •

وقد أدرك سيد قطب مهمة الشاعر الحقيقى فى هذه الحياة وما يفهمه من رؤى فنية تلاحق صورها وما فى المجتمع من ملامح اجتماعية يجسدها المبدع من خلال لغته ، يقول : « أما الشاعر فينغمس فى الحياة ، يحس باحساسها ، أو بما تريد هى أن تتحدث عن نفسها »(٤٦) •

وتتجاوز الأعمال الفنية فى تفسير الظواهر الاجتماعية والنفسية عند المبدع • وكيف أن العملية الابداعية تفرغ طاقات عن العواطف والأحاسيس المكبوتة لدى المبدع « ان الأثر الفنى هو عند الخالق المتأمل ، افراغ طاقة عاطفية ، تجمعت بافراط على بعض الميول بسبب كبتها ، وبسبب استحالة تفريغها ، ومن هنا نفهم الى أى حد يمكن أن يكون الفن تخففا »(٤٧) •

وقد سجل سيد قطب ما لعملية الابداع الأدبى من أثر بارز فى حياة المتلقى ، وكيف أنها تصور حالاته النفسية وتتفاعل مع انفعالاته وعواطفه فالمبدع يصور مشاعرهم ويتعاطف معهم وهذه هى مهمة الأدب والأديب معا ، فى أنه يثير انفعالا مشابها لدى القارىء أو المتلقى ، يقول : « فانما قصدنا فقط الى بيان بواعث العمل الأدبى ، ومناط الحكم عليه ، فالباعث هو الانفعال بمؤثر ما « أى التجربة الشعورية » ومناط الحكم هو كمال تصويره لهذه التجربة ، ونقلها الينا نقلا موحيا يثير فى نفوسنا انفعالا مستمدا من الانفعال الذى صاحبها فى نفس قائلها ، أما الأعراض الاجتماعية والسياسية والخلقية وما اليها ، وأما الحقائق العقلية التى يتضمنها ، فهى شىء آخر لا يحدد

مكانة العمل الأدبى ، والعبرة هى بمدى الانفعال الوجدانى بهـا ، وامتزاجها بالشعور ، بحيث تدخل فى صميم التجـربة الشـعورية وتنطوى عليها »(٤٨) .

وقد درس النقد الملامح العامة للاتجاهات النفسية لدى الأديب ومن ثم أخذ فى تحليل لغتـه وأثرها الايحائى فى نفسية المبـدع ، وكيف أن العملية الابداعية تحتاج الى تفسير نقدى لعناصر الابداع والمبدع معا وكيف أنهما عمليتان مهمتان فى دراسة المجتمع وأحواله المتعددة ، تضفى ملمحا موضح بعض السمات المشتركة بين شريحـة من البشر ومنهم المبدع المؤثر فى المجتمع والمتأثر به ، يقول : « فالناقد يقرر أن التأثير الذى ينعكس عليه من قبل الأثر الفنى ، انما ينشـأ نتيجة لوجود سمات خاصة متميزة فى هـذا الأثر ، وهو يشير فى هـذه الحالة الى شيء ما يتعلق بالأثر الفنى : بالاضافة الى التأثير المنعكس عليـه منه ، ولهذا كان من الواجب أن نضع فاصلا محددا ، بين الأثر الفنى بما يشتمل عليـه من سـمات ، وبين التجـربة التى يستخلصها الناقـد من استيعابه لذلك الأثر الفنى »(٤٩) .

وليس غريبا أن يركز سيد قطب على التعبير الوجدانى ، لأنـه مبدع يدرك أهمية الصدق والوضوح فى التعبير عن مشاعر المبـدع وما يعتلج فى نفسه من مظاهر حزينة أو مرحة ، يقول : « أما التعبير عن الانفعال الوجدانى بهذه الحقيقة فهو عمل أدبى ، لأنه تصـوير لتجربة شعورية »(٥٠) .

وقد اتضحت الرؤيا النقدية لدى سـيد قطب فى فهمه سرعة الانفعال والتوتر وأثرهما فى عملية الابداع ، وكيف أن مظاهر الاتجاه

النفسى فى دراسة الأدب له مهمة محددة ، وأصول وثوابت يجب توفرها حين الدراسة « كذلك فان المبدع يستطيع أن يحقق لنفسه مستوى معينا من التوتر النفسى اللازم لعملية الابداع ، كما أنه قادر على أن يتحمل الأقدار المتفاوتة من الغموض وينتزع من تراكماتها الخيط المضىء الذى يتمكن بمتابعته من الوصول الى هدفه »(٥١) •

وتشكلت الملامح النقدية العامة لدى سيد قطب ، اذ أتاح البحث عن مهمة العمل الأدبى ومكوناته الأساسية التى تؤثر فى كل الاتجاهات النقدية فى دراسة الأدب ، واتخذ اتجاها شاملا فى دراسته النفسية والفكرية والعقلية والفنية ، حيث أن العمل الفنى شاملا لما كتبه المبدع ، يقول : « ولا يلغى صدق الحالة النفسية مالم يرتفع نبضها من نبض الحالات الفكرية والذهنية ، وما لم يرتفع الاشباع فى أدائها فيناسب جوها • وما لم تكن صورها وظلالها بحيث تطلق الخيال للتصور لا للذهن للتفكر »(٥٢) •

وفند سيد قطب مهمة الخيال ودوره فى تشكل الحالة النفسية لدى المبدع فلابد أن يبتعد الخيال عن المبالغات والغلو ، لأنهما يخرجان الابداع عن مجاله الأساسى وهو الاحساس الصادق ، ويبعد صورة الشعر الحقيقية ، فاللغة الفنية تعبر بكل تكوينها المجازى عن الحالة النفسية للشاعر وتبرز الصور الأحاسيس الصادقة وتبتعد عن الزيف فى التعبير عن نفسية المبدع ، يقول « والذى يجد الحقيقة أمامه ثم يتجاهلها ، ويجنح للخيال يشتط به عنها ، فهو الزائف الاحساس ، المموه الطبيعة ، ولن يكون هذا هو الشاعر • الشاعر الذى يكون ميزاته أنه يحس بالحياة احساسا صادقا ، ويعبر عما يحسه باخلاص »(٥٣) •

فالصورة الفنية يجب أن تكون متكاملة الأجزاء مرتبطة الملامح

فالأحاسيس والمشاعر توجهها وتسيطر عليها ، بحيث تكون مؤثرة ومتناسقة مع ذلك الشعور ، ويكون أثرها ايجابيا فى أنها تبعث أثرها فى المشاعر وتزيد من صدقها وتؤثر فى المبدع والمتلقى وتشكل نمطا ابداعيا يحوز على رضا الجميع « وكذلك تدرك أن الصورة قد تبعث أثرا متزايدا من العاطفة أو التوتر ، وأنها تستطيع أن تصرح عن طبع الشخص الذى يستعملها وشخصيته ، حين يعجز شىء سواها عن أن يفعل ذلك »(٥٤) .

وقد وثق سيد قطب التفاعل بين الأديب ومزاجه النفسى وكيف يكون مؤثرا فى تكوين شخصية المبدع ، يقول : « نعنى عناية فائقة بالربط بين الأديب وأدبه ، وبيان أثر العوامل النفسية للأديب فى انتاجه ودلالة هذا الانتاج على نفسيته ومزاجه »(٥٥) .

ولا يستطيع النقد أن يفهم النواحى النفسية للأديب الا بدراسة ما يمر به من ظروف اجتماعية محيطة به ومن مزايا النقد أنه يدرس الملامح العامة للعصر والبيئة والمجتمع وأثرها فى حياة المبدع للأثر الأدبى .

وتبدأ عملية الابداع من التجربة الخصبة التى تعرض للشاعر وهى التجربة تقع للأنا ويثير فيه آثار تجربة مشابهة من حيث وقعها من الأنا . تلتقى هذه التجربة الخصبة بتجربة قديمة عند الشاعر ، تحضره فى لحظة الابداع ويتم التقاء التجربتين داخل الاطار الذى يحمله ، وينتظمان شيئا فشيئا فيكون من انتظامهما القصيدة التى تتلقاها . ويكون الأنا فى هذه اللحظات مركز المجال الابداعى »(٥٦) .

ولا شك أن شخصية الأديب هى التى تشكل تأثيرا مهما فى غيرها

سواء كان ذلك عن طريق تجـاربه الشعورية الصـادقة أو عن طريق حياته العادية التى تتوافق مع بعضها ويتشكل من هـذين العنصرين الابداع الفنى ، يقول سيد قطب : « والمعروف فى الدراسات النفسية أن الانسان لا يستطيع التأثير فى غيره مالم يكن ذا شخصية واضـحة يعتز بها ، ولا يفرط فيها ، شـخصية واضحة تستطيع الاقناع الصامت والاغراء بالمتابعة ، مالم يكن هو شاعر بشخصيته هـذه عن طـريق مباشر وغير مباشر حتى يعرف لهـا قيمتها ، ويعتمد عليها فى مهمته التى يؤديها »(٥٧) .

وأخذ الاتجاه النفسى يثير ملمحا هاما فى دراسة نرجسية الفنان وما لها من أثر فى دراسة نفسيته ، وكيف أن هـذه النرجسية توضح ملامح الظهـور أو النقص ، ولا يكمل هـذا النقص أو يشـبع حب الكمال سوى العمل الفنى « ان نرجسية الفنان نرجسية محـورة أو منقولة ، أو لنقل أنها نرجسية ملغاة يعوضها عنها العمل الفنى بنرجسية أرحـب »(٥٨) .

ومن هنا تنوعت المادة التى يشتغل بها الناقـد النفسى ، وهى المشاعر والأحاسيس ، وهو اتجاه ينقد الدراسة الموضوعية التى تحاول دراسـة الأثر الأدبى من جميع جوانبه ، يقول سـيد قطب : « أما المـادة التى يشتغل فيها العالم النفسى فهى المشاعر والأحاسيس والمدركات هى الانفعالات والاستجابات ، ويكاد يكون من المسـتحيل أن يلم المجرب بجميع الظروف والملابسات ، وأن يسيطر على مادة التجربة كما يسيطر العالم الطبيعى أو العالم البيولوجى . فالحـكم الحاسم والتعميم الشامل عرضـة للأخطاء الكثيرة . فمن الواجب ألا يندفع النفسيون فى هـذه الأحـكام »(٥٩) .

وقد حاول العقاد دراسة الشاعر وفنه الأدبى وكيف أن هذا الاتجاه لازم لفهم الحالة النفسية للمبدع ، يقول : « فان فراسة الظاهر هو جزء من فراسة الباطن ، وكلتاهما لازمة لفهم السيرة ، واتقان الدراسة النفسية »(٦٠) .

ولذا أشار النقاد الى قدرة العقاد فى دراسة النواحى النفسية للأديب فى شتى نواحى حياته « والتحليل الأدبى معتمدا على البواعث النفسية والتقويم الفنى للشخصية ، ابتكره العقاد فى أدبنا العربى لأنه لم يحظ قبل العقاد فى الدراسات الأدبية الا بالسيرة فقط »(٦١).

فلا يستغرب أن ينزع سيد قطب الى هذا النمط من الدراسة فهو يدافع عن دراسات العقاد النقدية فى هذا المجال ثم اتخذ هذا النهج وتمثله فى أدبه ونقده « وكان العقاد له دور كبير فى اهتمام سيد قطب بالحالات النفسية . الا أن هناك عوامل أخرى لعبت أدوارا متفاوتة كذلك ، كدراسته فى دار العلوم ، وثقافته الخاصة ، وبخاصة فى مطالعاته لما يترجم الى اللغة العربية ، بجانب ميله أو اتجاهه الذاتى نحو الحالات النفسية »(٦٢) .

ولم تقتصر دراسة سيد قطب ، على هذا الاتجاه النفسى وانما جعل تعبير الشاعر عن ذاته وعصره جزءا هاما ، لا نتبين قدرته الفنية الا من خلال التحليل وتنقيح النصوص وتقويمها وكيف أن الشكل الفنى يتواءم تماما مع الحالة النفسية ، يقول : « فالشاعر يستطيع أن يعطى صورة لعصره فى الوقت الذى يتحدث فيه عن نفسه وخواطره وخلجاته ، وهى صورة غير مباشرة نعم ، ولكن الباحث الفنى الدقيق ، يستطيع أن يستخلص هذه الصورة بعد عملية التحليل »(٦٣) .

وقد ارتسمت آراء العقاد فى ذهن سيد قطب ، وان تميزت

شخصية سيد قطب بآراء تدعم ما يرمى اليه ، يقول العقاد « ولكن من الضرورى لنا أن نعرف نفسه ما هى ، ومزاجه ما هو ، والدنيا التى كان يراها ويعيش فيها كيف كانت تلوح لعينيه وتقع فى روعه وتتمثل فى خياله • فان كانت دنيا شائعة فهو من أصحاب النصيب الشائع بين الأحياء • وان كانت دنيا لها خصائصها وألوانها ومعالمها وتقديراتها فهو صاحب رسالة خاصة فى الحياة وشعره ثروة جديدة تضاف الى نفوس الأحياء لأنها تطلعهم من دنياهم على عالم جديد »(٦٤) •

وأخذ سيد قطب يبرز آثارا هامة فى نفسية المبدع وكيف أن اختلاف البيئة يشكل ظواهر فنية واجتماعية ونفسية خاصة بمجتمع دون آخر ، يقول : « وبمناسبة الحديث عن الشعر الصحراوى ، نريد أن نعرض لفكرة رأيناها كثيرا فى كتب الأدب المدرسية ، هى تريد أن تفهمنا أن البيئة العربية أصلح البيئات للشعر ، فالجبال والصحراء ، والسماء الصافية ••• كلها من المهيئات المساعدة »(٦٥) •

ولعل هذه الاشارة الى البيئة العربية وأثرها فى الأديب قد لا تكون كافية لتوضيح صورة الأدب العربى — وان أخذ فى دراسة تصوير الشاعر الحديث للطبيعة ومزج ذلك بأحاسيسه وعواطفه وأفراحه وأحزانه ، ومن هنا اتضح ما لدراسته من أهمية فى بيان أثر البيئة العربية وما اعتراها من جفاف ونضارة وخوف وموت على مزاج الشاعر العربى مما جعل للتأثيرات العاطفية والنفسية أثر فى حياة المبدع ، يقول : « وحينما اختلوا بالطبيعة مزجوا بها أحاسيسهم وأحزانهم وألحوا على جزئياتها وعناصرها ، واستخرجوا منها مكنون عالمهم النفسى ، فاتخذوا من جفاف نضارتها وموت جزئياتها معبرا لتصوير حالاتهم النفسية ، ولهذا أحسوا بالفناء أمام تبدل مظاهرها وتغير جزئياتها »(٦٦) •

وفى أحيان أخرى يشير سيد قطب الى أن الشاعر العربى لا يتآلف مع بيئته أو الطبيعة التى عاش فيها ، لأنه فى بعض الأحايين يتخذ موقفا عدائيا منها . وكأن الشاعر لم يتعمق أثر هذه البيئة فى نفسه وحياته بصورة جيدة ، يقول : « وأما الجبال فى صحراء العرب فهى مخوفة مقطوعة ، لا يطمئن سالكها اليها ، بل هو يعاديها وينفر منها ، فليس طبيعيا أن يناجيها ، أو يستمع لها حديثا ، غير حديث الذعر . الذعر الذى قد لا يهمه أن يتحدث ، ولو كان غير الشاعر العربى السطحى الاحساس لحدثنا أيضا عن هذا الشاعر فى نفسه ، والخيالات والأوهام المتشابكة فى خاطره »(٦٧) .

غير أن سيد قطب ، يتفق مع الشاعر الحديث فى حديثه عن الطبيعة وما اعتورته من آلام وأحاسيس حادة ، جعلت آماله ضائعة ، وذاته ممزقة ، ودن هنا استطاع الشاعر الحديث أن يتحاور مع الطبيعة ، وكيف أنها صورت الحالات الايحائية والسلبية « وحين يواجه الشاعر الطبيعة وهو متألم ، فانه كثيرا ما يلح على عناصرها وجزئياتها ليستخرج منها مكنون عالمه النفسى ، وهو عالم يسوده الألم والحزن والاحساس بتمزق الذات والشعور باحباط الآمال»(٦٨) .

ولم يكتف سيد قطب بدراسة أولية للأدب العربى ، وانما درس الأدب العباسى وأشار الى أن هذا الأدب لم يتعد الوصف الحسى فحسب ، ولم يتعمق التصور النفسى الذى ينسجم مع الحياة الحضارية الجديدة ، وكأن الشاعر لم يندمج بالمظهر النفسى الذى ينطوى على مشاعر الفرح والحزن ، يقول : « وكذلك نلاحظ ظاهرة أخرى فى أوائل الدولة العباسية ، وقد تكون لها بمجتمعنا علاقة ، هذه الظاهرة هى التعبير عن الأشياء الجديدة التى وقع نظرهم عليها من المناظر والمآكل والملابس ، التعبير عن هذه الأشياء الجديدة تعابير حسية ، تشعرك بالدهشة التى خالجت صاحبها »(٦٩) .

ولم يقف سيد قطب عند هـذا الحد من الدراسة ، وانما أخـذ يبرز قـدرة الأدب الحـديث على تصـوير الاضطرابات النفسـية والشعورية التى تسود المجتمع كى يصور ذلك الاضطراب النفسى الذى يسود المجتمع • فكأن الشاعر المعاصر لم يكتف بمجرد الوصف الحسى فحسب ، وانما صور الحياة بكل متناقضاتها ، والكون وما يسوده من عقبات ، وما صوره هـذا الأدب من قلق يمر به هـذا المجتمع بشتى فئـاته ، ولعل هـذا التحليل يتفق مع دراسة العقـاد وما فيها عن العصر العباسى من المتناقضات الاجتماعية والنفسية ، يقول :

« ففى الوقت الذى ركز فيه الشاعر القديم على عنصر الجمع بين الأضـداد حسيا وفى اطار البيت الواحـد معتمدا على مضمون الدلالة اللغوية للألفاظ ، يركز الشاعر المعاصر على العناصر الشعورية والنفسية ليعبر عن الصراع والاضطراب الذى يغزو المجتمع المعاصر مجسما بشكل حى فكرة العـدم والوجود والفناء والبقاء ، مسـتغلا بذلك مظاهـر التنـاقض فى الحـياة والكون فى تشـخيص هـذا التوتر » (٧٠) •

وكان التأثير الثقافى والحضـارى من المؤثرات الأساسية فى نهضة الأدب ، وتطور الذوق ، وتناسق الصور بتعبير فعال عن مشاغل الحياة ، يقول : « تلك هى ارتقاء الكلمات الفـكرية بما ذاع من علوم الثقافة المعربة والمؤلفة ، والاختلاط بالأمم المجـاورة ، وترابط الشعب العربى ، ونوع الحكومة ، وعلاقات الأفراد ، وتشابك المصالح وبالجملة كل شئون الحياة التى انقلبت فى هذا العهد وارتقت • فكان لها أثرها فى رقة الشعور وتهذيب الذوق ، وتناسـق الخـيال ، والتعمق فى الاحساس واخراج الصور النفسية المركبة المتشابكة ، بقدر ما كانت تهيئه النفسية العامة ازاء ذلك » (٧١) •

وقد استطاع الشاعر المعاصر أن يصور انفعالاته وما يعبر عن حياته برومانسية صادقة تشتمل على الحزن والمرح « وأدب الرومانسية لا يفصل بين اللذة والألم وهم يرون أن الألم يسمو بالجمال وينقيه ، والأسى يطهره وربطوا بين الجمال والذعر والألم ، ونرى عندهم تعبيرات مثل قولهم : ان الجمال رهيب ، أو أن الرهبة جميلة(٧٢) •

وقد درس سيد قطب ظاهرة الشكوى فى الشعر المصرى وبين الأسباب الأساسية لهذا النزق الذى يتمثل فى هذا الشعر يقول : « وقد لاحظتم فى كل النماذج التى اخترناها لشعرائنا الناشئين لمحة من البؤس الصامت أو الصارخ • ومن الشكوى والتخبط والحيرة وبعضكم يعجب لهذه الظاهرة المتشائمة الشاكية المضطربة ولكن ذلك فى نظرنا دليل صدق هؤلاء الشعراء وسلامة فطرتهم • فهم صورة من النفسية المصرية العامة فى هذه الفترة • فترة الانتقال والحيرة والاصطدام فى جميع النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية • الاصطدام الذى تخيب فيه الآمال ، ثم تبدأ فى الانتعاش ثم تصطدم من جديد »(٧٣) •

ولعل الروح الشاكية الباكية هى سمة العصر الحديث فهل نستغرب اذا بدا الشاعر يشكو الوحدة والاغتراب والقلق المتزايد فى حياته العامة ، فهو يفتقد روح الأخوة الصادقة والتقارب المزاجى ، يقول : « كما أن فقدان الحب يفضى بالانسان الى معاناة مشاعر الوحدة والغربة والجزع الروحى والقلق النفسى ، ومن ثم يصبح الموت قريبا من مشاعره ، وتصبح أفكار العدم والفناء وصور القبر والتحلل حية فى عقله »(٧٤) •

وعلل سيد قطب صدق هؤلاء الشعراء من الشباب فى مشاعرهم وعواطفهم وبين أن مثاليتهم الصادقة كانت هى السبب فى ذلك الصدق

الخـــالص • « ولهـــذا فان شعراءنا الناشـــئين الشاكين المثـــاليين » صدقوا فى احساسهم ، وسيتركون وراءهم صورة واضـــحة لهـــذه الفترة الحائرة تطالعها الأجيال • وفى حين كانوا يتحدثون عن شعورهم الخاص وعواطفهم الكامنة فى الأعماق »(٧٥) •

والملاحظ أن الانسان فى هـــذه الحياة يعانى من الأمل واليأس ، والنور والظلمة والخير والشر وعليه أن يوازن الأمور فى حياته وأن يفتح أبواب الآمال الى حياة أفضل وأن يوصد مآسى اليأس وقتمـــة المستقبل « منذ وجد الانسان وهو يعانى أزمة الحياة وما فيها من خير وشر ، وورد وشوك ، وأمل ويأس ونور وظلمة وسرور وحزن ، فليست حياة الانسان مشرقة دائما ولا مظلمة دائما ، بل تلتقى فيها الصفتان ، تارة تكون نقية صافية وتارة تكون كدرة قاتمة »(٧٦) •

وقد كانت دراسة سيد قطب للحياة المصرية تمثل علامة هامة فى توضيح ما يعتلج حيـــاة هؤلاء الناشئة من ضياع وألم يتجرعونه ، وأمل لم يتحقق لكثرة معوقات الحياة ، يقول : « مدوا بأبصاركم فى كل نواحى الحيـــاة المصرية ، ألا ترون التصـــادم بين القوى الناشـــئة والظروف المحيطة بها ، التى تناوئها مناوأة قاســـية ؟ ؟ ألا تسمعون الصيحات داوية بالألم والاستنكار من كل جانب فعلام اذن لا يكون كذلك للشعر ، وهو أدق معبر عن الاحساس الدفين »(٧٧) •

وهذا رأى يوضح صورة سيد قطب النفسية ، واتجاهه النقدى ، اذ أن المبدع يتأثر بسرعة مع الأحداث ، ويمتـــلأ وجدانه بأحاسيس الألم والحرمان ، والحزن والتشاؤم ، وهـــذا ما اشتملت عليه صوره الفنية « والضمير الانسانى شقى أيضا لدى الرومانسيين لأن الانسان يصطدم دائما بحواجز وعراقيل وقوى معادية تولد فى الضمير عراكا باطنيا وتمزقا داخليا »(٧٨) •

ومن هذا التنظير المتعدد الجوانب فيما سبق استطاع سيد قطب أن يقدم أمثلة لتحليلاته النفسية المدعمة بالدراسة والتحليل والموازنة لما قدمه من أمثلة يقول عبد العزيز عتيق(٧٩) :

لن أشتكى مصرا ؟؟؟ فانى بحرها
صليت على كره فطله من مصر
بلاد يبيت الأهل فيها على الطوى
ويحيا بها الغربى ينعم فى الخير
بلاد يعيش فيها الضيم والضيم آفة
فتبصره فى كل ناحية يسرى

ويعجزك التنقيب عن كل وجه نابه
فلا تلتقى الا بكل فتى غر
وبينا ترى الغربى قد راض فكره
جماح الدجى واعتلى ذروة الفجر

ويتضح فى هذا الشعر شكوى الشاعر من بلده وما كان يعتريها من مشاغل اجتماعية ووطنية ، كانت مؤثرة فى حياته حتى أبدع هذه القصيدة فى تصوير ضعفها ، كما صور أيضا عدم تحقيق آماله بالخاصة ، ثم زاد من حنقه وغضبه عدم تحقيق الوطن حقوقه لوجود هذه الاحباطات المتعددة وقد برر علماء النفس مثل هذا التصرف، وهو أن الشاعر يحاول تعويض ما فاته من آمال ، بأن يعبر عن نفسه وتعتبر بذلك تعريضا عن خروجه عن الحدود المقبولة فى المجتمع ، وتدعى هذه الظاهرة بالتعويض الزائد(٨٠) .

ويؤكد سيد قطب ما فى الشعر من قتامة وسرور فهو يشكل اطارا عاما لما فى هذه الحياة من معارك اجتماعية ونفسية تجعل

منـــه كتلة فردية لا يستطيع أن يحقق شـــيئا ، يقـــول : « علام يغرد الشعراء أناشيد الفرح والمرح ؟؟ وكيف تدب روح النشاط الطروب فى الفنون ؟ ؟ انتصرنا فى موقعة حربية على جيوش الأعـــداء ؟ ؟ فيغنى الجيش أو الشعب أناشـــيد الظفـــر والسرور ؟ ؟ أفتحنا فى العـــالم فتحا جديدا ؟؟ لا بل ، حصلنا على استقلالنا المغصوب ؟؟ ألنا عظمـــة علمية نمتدح بمزاياها »(٨١) .

ومن هذا المنطلق فالشاعر يهرب من مشاكله الخاصة وعن التعبير الوطنى الحق ، لأنه مشغول بمشاكله الذاتية ، واحبـــاطاته الاجتماعية المتعددة ، التى حدت به الى أن يتحدث الى الطلل البالى يقول الشاعر الناشىء عبد العزيز (٨٢) :

هو ربع طامس العهد خرب مظلم الأرجاء مفقود القطين
كان بالأمس يوشـــيه الصبا
وعلى دارتـــه العـــز حبـــا
لهف نفسى ما له اليـــوم خبا
ضوءه الزاهى ولى واحتجب بين طيات الليالى والسنين
تتمشى بينـــه الريح فـــلا
تلتقـــى الا بأمواج البـــلا
عاصفات المد تذرو ما عـــلا
بينما الربع حزين مكتئب ساعر الأحشاء مكتوم الأنين

ولعل هذا من خصائص الشعر الرومانسى ، الذى تجد الشاعر فيه متمزقا يتآخى مع الشقاء فى كل لحظة ، فكل شىء فى المجتمع لا يعجبه ، وانما هو دائما يميل الى العزلة ... كما هو ملاحظ فى هذه

المقطوعة « ومن هذا أن الرومانسى كان رافضا متشائما لا يرضيه رضا ولا تكفيه مؤونة ، شقى بالحب ، ومن دون الحب ، شقى فى المجتمع وشقى فى العزلة شقى بالمال والشهرة وشقى من دونهما »(٨٣) وتتحاور النصوص والمشاعر فيما اختاره سيد قطب من شعر تمثل هذا الاتجاه النفسى يقول محمود عبد الرحمن قراعة(٨٤) :

من القلب فرغت حاجاته فهو خلو من أمانى الشباب
حطمته فعفت آياته
صدمة الصد واسدال الحجاب
ما تبدى أبدا آهاته
أفتحييه سطور من كتاب

* * *

لا أبالى ان فقدت الأملا
أى رمس خط لى فى الأرمس
أو وحيدا ضعت فى قفر الفلا
أو عزيزا مت بين النرجس

ويقول عبد العزيز عتيق(٨٥) :

بعيدا وحيدا غير نفسى وخاطرى
سعيدا بأن أحيا مدى العمر حافيا

ومن الملاحظ أن هذا الشعر يعبر عن نفسية صاحبه ، فهو يتخذ من الكلمات والمعانى ما يعبر عن هذه النفس التى لم تقاوم ما عن لها من معضلات متعددة فالشاعر المعاصر لم يكن ذا قدرة على معالجة القضايا الاجتماعية من منظور العقل الواعى والتحمل الجاد ، فالنفس

لدى الشاعر بهذا المسلك تفصح عن عجزها على تحدى المحن أو العقبات أو حتى ما صادفته من متاعب نفسية فى حياته(٨٦) •

وقد عبر الشاعر المعاصر عن مشاعر الغربة والتيه ، وما يعبر به من فزع وخوف حول ما يروعه من أمر الحياة والموت فهو دائم التفكير فى كل صغيرة وكبيرة تؤثر فى حياته الخاصة والعامة • « ومن ثم تحوط الشاعر مشاعر الغربة الروحية والنفسية ، فيرى الانسان فى الحياة متردا تائها لا يعرف معنى حياته الى أن يموت • والانسان روعه فى حياته أمران هما الحياة والموت ، ويفجعه أكثر أن الحياة لا تبالى بموت البشر ، فالموت يطوى الانسان تحت التراب بينما تظل الحياة منطلقة فى ركابها غير عابئة بموته(٨٧) •

ولعل طبيعة الأديب فى بعض الأحيان تفرض عليه نمطا من التوجه الأدبى ، أو أن حالاته الذاتية والاجتماعية تجعله يميل الى الاتجاه الحزين وتبرز فى دراسته النماذج التى تتعلق بحياة الفرد أو الجماعة ، وقد مال أدب سيد قطب الى الحزن والاغتراب والانطواء فمن ذلك قوله(٨٨) :

غريب أجل أنا فى غربة
وان حفا بى الصحب والأقربون

غريب بنفسى وما تنطوى
عليه حنايا فؤادى الحنون

غريب وان كان لما يزل
ببعض القلوب لقلبى حنين

غريب فواحاجتى للمعين
ووالهف نفسى للمخلصين

ولاشك فى أن هـذا الشعر يمثل ما كان يجده سـيد قطب من أزمة نفسية حادة ، فهذا الاكتئاب والاحسـاس بالغربة والضياع ، لعدم وجود ذلك الصديق المعين فى هـذه الحياة ، وهى طبيعـة فى أغلب شعر الشعراء المعاصرين لفرط حساسيتهم ، ولعدم وجود حلول مناسبة لمتاعبهم فى الحياة « والشاعر ذو النزعة الانطوائية يختـار أسلوبا هادئا خافت النغم فى كثير من الأحيان ، ويتخـذ موضوعات شعره من نفسه أو من الطبيعة »(٨٩) •

وفى دراسة سيد قطب ، مظهر آخر من المظاهر النفسية المؤثرة فى حياة المبدع ، فهو لم يتجـه الى الأنموذج الحـزين فى الكتابة الحديثة وانما أشار الى ما يضم هـذا الكتاب من مظاهر الفرح وصوره الفنية المتعددة ، وكانت هـذه الدراسة تتسم بالموضوعية فى توضيح معالم الحقيقة ، وتفسير الأعمال الأدبيـة ، يقول أحـد الشـعراء الشباب من قصيدة « الصبح يتنفس »(٩٠) :

نسـمات زفهـا الفجـر الوليـد
بعـدما جاش بهـا صـدر الحياة
ناعمـات مثـل أنفـاس الورود
بلل الطـل شـذاه بنـداه
كانت الدنيـا يغشـيها السـكون
وظـلام الليـل والنـوم العميق
طفلة قـد ضمها الليـل الحنون
ضـمة الرحمـة كالأم الشـفوق
وتراءى الصبح فى سمت بديع
فاذا الطفـلة تصحو من سـبات

ترسل الأنفاس فى رفـق وديـع
واذا الأنفـاس تلك النسـمات

ومن الملاحظ أن هـذه المقطوعة يفوح منها عبق الفرح ، وكلماتها يتمايل فى أغصانها الأمل ، ولهذا فان المبدع قد يكون أسدى حسن صنع حينما بث صور الفرح ، وشوق الورود فى حياة المتلقى ، ولاشك أن الأديب المبدع هو الذى ينقلك الى أجوائه النفسية وما يعانيه من تجارب متنوعة كالفرح أو الحزن أو غيرها « والفنان الحقيقى هو الذى ينقلنا الى أفق الصورة بما توحيه من بواعث الاثارة المتعددة كباعث الخوف والفرح أو الأمل أو الحزن والمرح أو القتامة »(٩١) .

وقد اشتمل كتاب سيد قطب على دراسة النص وتحليله وكان تغيير هـذا الاتجاه هو مهمة النقـد الأساسية ، التى تتشكل منهـا رؤية الناقد ، وفهمه لوظيفة النقد فعليـه أن لا يغرق فى دراسـة الاتجاهات الاجتماعية والنفسية ويجعلها أساسا فى تقويم النص ، يقول : « ونحن نخشى من مثل هذا فى الدراسات النفسية . نخشى أن ننسى وظيفة النقد الأدبى وهى تقويم العمل الأدبى وصاحبه من الناحية الفنية . وننـدفع فى تطبيقات وتحليلات تستوى فيهـا دلالة النص الجيد ودلالة النص الردىء »(٩٢) .

فالدراسة الفنية للنص توشك أن تكون هى الدراسة السائدة فى النقـد المعاصر ولكن النص الأدبى يحتوى على قضايا هامة فى حياة الأديب الذاتية والنفسية والاجتماعية ، ومن هـذا المنطلق لابد من دراستها لأنها سوف تساعدنا على فهم الأديب كما أنها تساعدنا أيضا على فهم النصوص وما لها من أثر فى حياة المبدع ، ولكن يجب أن لا نتوغل فى دراسة علم النفس أو علم الاجتماع ، وانما نؤكد على دراسة النص من الناحية اللغوية والفنية والموضوعية ، وان كان هذان

العلمان مفيدان فى كثير من الأحيان ، فى فهم النصوص وتحليلها من ناحيـــة عملية الابداع وظروفها المتعددة .

« الاتجـــاه الذاتى »

يتناول النقد فى أغلب حالاته موضوعات متعددة ، يتسم بعضها بالرأى الشخصى الذى لا يدعمه ذوق واع ، ولا ثقافة واســعة ، أو يمر بصاحبها موقف يجعله يتخذ اتجاها ذاتيا ، لا يتخذ من التحليل والدرس والموازنة مكانا ، انما يقتنص بعض الأخطاء النادرة لناقــد ما أو شــاعر دون أن يذكر ســماته وخصائصه التى تميزه عن نص آخر ، وانما يعمد الى دراسة بضعة أبيــات ، لا تنسجم مع ذوقـــه وثقافته هو أو بالأحرى مع اتجاهه النقدى أو أنه يتأثر بغــيره من النقاد الذين يتخذون موقفا من شاعر أو ناقد آخــر ، ولم يكن لهم سوى ترديد آراء هــذا الناقد أو ذاك دون أن يكون لهم موقف نقدى واضح يبرز شخصياتهم وتحليلاتهم الأدبية لنص ما ، وفى ثنايا كتاب ســيد قطب بعض المواقف الذاتية أو الآراء التأثرية التى لابد من النظر اليها فى اطار الموضوعية والانصاف والتى ربما خرج بنقده الى الاتجاه الموغل فى الذاتية ، ولكن نقد هذا لا يخلو من النقد الموضوعى الذى يدرس النصوص ويحللها تحليلا جيــدا . وله آراء مبثوثة فى كتابه منها قوله :

« فنحن اذن ملزمون فى عرفهم ، أن نقدس كل ما يتصل بالماضى وأن نعنى به حتى نفقد أنفسنا ، وأن نقلد الشعراء السابقين ، كمــا صنع كثير من شعرائنا المشهورين الآن ، الذين ارتفعوا فى غفلة من الزمان » (٩٣) .

ولعل هــذا الرأى لا يتفــق مع الرؤيا المنصفة للتراث العربى

بصفة عامة ، وليس من حق أى ناقد أن ينتقد النصوص الفنيـة فى أزمان وعصور مختلفة دون أن يوضح السبب أو العـلة التى جعلتـه يدرس هذه الآثار الأدبية دون غيرها ، ومهمة النقـد هى دراسـه التراث وبيان تأثر الأدباء به ، أو تقليده غير أن دراسة الظواهر الأدبية دون تحليل وتفنيد لنصوص هؤلاء الشعراء المقلدين لا قيمة له الا اذا بين العلل الفنية والأسباب الموضوعية فالآراء الذاتية قد لا تكون مفيدة فى دراسة النصوص وتبعد الناقد عن وظيفته الأساسية ، فشخصية الشاعر لابد أن تكون بارزة بشكل أو بآخر ، وخاصة فى بيان هـذه الصور المؤثرة فى حياته ، فالفن الأدبى لا يحتاج الى صورة مكررة ، وانما متماثلة لكل المبدعين ، يقول : « ويالضيعه الشعر والشعراء ، ان كان كل مهمتهم فى الحياة أن يخرجوا لنا صورة واحدة ، ونسـخا مكررة بعد هـذا المجهود الطويل »(٩٤) .

فلابد أن يكون للشاعر شخصيته المستقلة فى التعبير عن أحاسيسه وتجاربه الفنية ، وأن تختار اللغة والصور الفنية الملائمة لذلك ، وهـذه الفكرة لا يكون لها رواج الا اذا أخذت بالدراسة التطبيقية التى توضح أو تفسر الى أى مدى كرر الأديب شخصية غيره من أدباء عصره فى أغلب الاتجاهات ، ونشير هنا الى أن الشعراء لا يتفقون فى نقـل أحاسيسهم وتجاربهم ، وانما سيكون هناك اختـلاف فى كثير من الانفعالات واللغة المعبرة عن ذلك ، فالتقليد فى الشاعر أو السـير على نهـج شاعر آخر قد لا تحقق ما يرمى اليه الفن الأصيل ، والنقد الهادف يستطيع أن يوضح الشـاعر المقلد من الشـاعر المبدع فى عواطفه ولغته ، وربما قلد الفنان فى بداية حياته الفنية ، لكنه لابد أن يستقل بفنـه الخاص « ومن الضرورى أن نقـرر أن نظرية الفحص الباطنى تقوم أساسا على أن نتاج الأديب صورة نفسه وتاريخ لحياته الباطنية ، ثم ينبغى أن ينحصر دور الناقد فى البحث عن الأديب داخل

الأثر المنقود ، واذا تعـذر ذلك ، أى عجز الناقد عن التعرف اليه من خلال أدبه فليس من شك فى أن هـذا الأديب بخاصة اذا كان شاعرا ينبغى أن لا يعرف أو يدرس ولو كان له عشرات الدواوين »(٩٥) .

والناقد العادل فى دراسته لأديب ما يجب عليـه أن لا يعمم نقده الذاتى فى دراسته لأى أثر أدبى وربما نتفق مع رأى سيد قطب والذى يميل الى توظيفه فى دراسة الشعر بقوله :

« والشعر الذى يخاطب السمع والبصر مقتصرا عليهما لا يعدو أن يكون شعرا سطحيا ، اذا عزت الأسماء فلم نجـد لفظة غير لفظة الشعر نطلقها عليه »(٩٦) .

وهذا قول يوضح لنا الى أى مدى كان سيد قطب يحاول فهـم الشعر والشاعر معا ودورهما فى الحيـاة ، غير أن هذا القول لابد أن يدعم بالتحليل والدراسة المنصفة لكل أديب ، لأن الشعر له سـمات ايجابية وقد لا نتفق مع سيد قطب فى وصفه هـذا . فالشعر عمل ايحائى له لغة وصور لها أشكال تخرجه عن الكلام العادى الذى لايعدو أن يكون نظما ، لا يأخذ من سـمات الشعر سـوى الوزن والقافيه ، فالشعر الحقيقى يجب أن يكون معبرا عن ذات المبدع ومجتمعه ، بلغة موحية متوترة لها أكبر الأثر فى نفوس البشر ، دون أن يكون ذا طبيعة سطحية أو تقريرية « لأن التأثريه التى تلتقى بتحديد أثر العمل فى النفس بلا مقاييس محددة هوس وثرثرة لا غناء فيهما قط »(٩٧) .

ومن هذا المنطلق فقـد ركز سيد قطب على مهمة الشعر والشاعر فى الحياة وكيف أن احساسه بهذه الحياة وبتجاربها يشكل صـورة المبدع الحق « وأما الشاعر فينغمس فى الحياة ، يحس باحساسها ، ويشعر بشعورها ، ويتفاعل واياها ثم يتحدث عنها بما يحس ، أو بما تريد هى أن تتحدث عن نفسها »(٩٨) .

ويتراءى للدارس الأدبى أن هـذا قول يؤيده غالبية النقاد ان لم يكن جلهم ، لأن الشاعر من مهماته الأساسية ، أن يعبر عن ذاته ثم عن الحياة التى يعيش فيها بكل ما فيها من عوامل التفاؤل والتشاؤم وليس من حق الأديب أن يكون مغرقا فى التعبير عن ذاته أو منكفئا على مخيلاته الذاتية ، دون أن يحس بمن حوله من المجتمع الذى يعيش فيه « وفى الجملة فان الشاعر المغرق فى الفردية يختفى ليحل محله الشاعر الجماعى »(٩٩) •

وقد بدا واضحا عمق النظرة التى يسعى اليها سيد قطب ، والخروج من الانعتاق فى سراديب الاتجاه الذاتى ، يقول :

« أولا : تقويم العمل الأدبى من الناحية الفنية ، وبيان قيمته الموضوعية ، على قدر الأماكن لأن الذاتية فى تقدير العمل الأدبى هى أساس الموضوعية فيه ، ومن العبث محاولة تجريد الناقد وهو ينظر الى العمل الأدبى فيقومه من ذوقه الخاص وميوله النفسية واستجابته الذاتية لهذا العمل ، هذه الاستجابات التى ترجع الى تجاربه الشعورية السابقة بقدر ما ترجع الى العمل الأدبى نفسه ، ويمسك عن الحالة النفسية الوقتية التى يكون فيها الناقد لحظة نظره فى هذا العمل »(١٠٠) •

وقد حاول كثير من النقاد المحدثين تطبيقه كالعقاد مثلا ، وان لم يتفق مع هذه النظرة نقاد آخرون ، اذ أن أمثال هذه الدراسة تجعل الناقد يوغل فى النواحى الذاتية والذوقية والنفسية ، دون أن تتجه الى النواحى الفنية ، التى تأخذ بدراسة النص الأدبى ، غير أن دراسات سيد قطب ، للتأثيرات النفسية والذاتية والذوقية لا تفقد أهميتها وخاصة أنه كلل أعظم دراساته بدراسة الأثر من جميع الاتجاهات السابقة ، ومن الملاحظ أن الناقد فى أغلب الأحيان يدرس النص الذى

يتفق مع مزاجه النفسى وذوقه الذاتى ، فالدارس النقدى يحتاج الى دراسة النص الأدبى وتحليله فى توضيح موضوعى يبتعد عن الآراء الشخصية التى لا تفيد النقد فى شىء ؛ وقد بدا تأثر سيد قطب بدراسة العقاد المتنوعة ، وتعلقه بآرائه الذاتية والموضوعية ، ويلاحظ أنه أخذ ببعض آرائه الذاتية ، فهو يكرر أمثلة العقاد وآرائه الفكرية والذاتية ، ولعل ذلك يعد تعلقا بالاتجاه الذاتى ، وهذا يلاحظ فى دراسة سيد قطب الأولى ، ولقد درس سيد قطب شعر الطبيعة ولكنها دراسة لم تتمتع بالتحليل والموازنة التى توضح أهمية شعر الطبيعة عند العرب ، ولم تتعد تعليقاته الى العمق الفنى والفكرى الذى يوضح زيف الشعر من حقيقته ، يقول : « وعلى أى حال فقد عرفنا من هذه القطعة أثر الطبيعة فى الشاعر وموقفه منها ونود أن نذكر مثلا آخر يبين موقف الشاعر من الطبيعة فى بلاد الأندلس فى قول حمدونة .

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم

فهنا صداقة بينها وبين الطبيعة لأنها تحنو عليها وتؤنسها» (١٠١) وزاد فى كتاب آخر قوله « وكأبيات المتنبى المعجبة فى وصف شعب بوان وفيه ذلك البيت الجميل :

يقول بشعب بوان حصانى أعن هذا يسار الى الطعان

واذا كان هذا من مقولات الحصان التى يسخر منها المتنبى »(١٠٢) . ومن خلال الالتصاق بدراسة العقاد للشعر العربى تبين لنا أن سيد قطب يلتقط بعض الأبيات التى يدرسها العقاد ويكرر ذكرها ، دون أن يذكر المرجع الذى أخذ منه المثال الشعرى ، أو حتى

ذلك الرأى الذى أشار اليه العقاد فى دراسته بل أن تحليلات العقاد أكثر عمقا وجدية ، اذ كان قادرا على فهمه لأهمية الشعر ووظيفته فى حديثه عن الشعر الحقيقى • وقد رسم العقاد تحليلا بين رفضه لبعض الشعر معتمدا على التحليل والدراسة ، كما فى تحليله لأبيات حمدونة التى تقول فيها :

يصد الشمس أنى واجهتنا فيجحبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه جالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

يقول العقاد عن البيت الأخير « لا نريد أن نقول هذا ولا نأبى أن يكون الشاعر صادقا فى التفاته الى الحصى مريدا لذكره متمما لوصفه ، لكننا اذا لم نقل هذا فأى ذوق سليم تغيب عنه هذه الشعوذة فى حكاية العذارى يمثلهن لنا الشاعر مروعات لأنهن ينظرن الى الأرض فيسرعن الى لمس جوانب العقود مخافة أن تكون الحصباء من سمطها المبدد وجوهرها المنثور ؟ ؟ وأى شعوذة هذه التى نلمح فيها التمويه بارزا من المبدأ الى النهاية »(١٠٣) •

ومن الحق أن العقاد استطاع برؤيته هذه أن يبين زيف الشاعر فى وصفه بل حتى فى التصوير النفسى للمتلقى ، ولم ترق تحليلات سيد قطب الى ما أشار اليه العقاد فى رؤيته الفنية وبيان قدرة حمدونة موازنة بشاعرية شوقى ، وقد وازن شعر حمدونة الأندلسية بشعر المتنبى حول الطبيعة لكى يتبين للمتلقى زيف الشعر من حقيقه •

وقد أشار سيد قطب الى قدرة العقاد على التحليل الفنى والفلسفى للشعر ثم فهمه الى مرامى الشعر الحقيقى من الزائف ولم تصل دراسة سيد قطب الى ذلك المستوى الرفيع الذى مثله العقاد ، وربما كانت اشارته الى آراء العقاد هى اشارة الى اتجاه سيد قطب

النقدى الذى كان يتمثله فى دراسته ، وتتضح رؤيا العقاد النقدية فى دراسته لقول المتنبى فى وصف وادى بوان :

وأمواه يصل بها حصاها صليل الحلى فى أيدى الغوانى
يقول بشعب بوان حصانى أعن هـذا يسـار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى وعلمكم مفـارقة الجنـان

يقول العقاد فى تحليله لهذه الأبيات « فصليل الحلى فى أيدى الغوانى هنا تحلية صحيحه تضاف الى قيمة المعنى ولا توضع على غلافه لأنها تشبيه صادق ليس فيه عبث مزيف ولا شعوذة محتال ، والخاص الذى ورد على قريحة المتنبى أن يضع على لسان حصانه ذلك التكلم الخيوانى خاطر يلوح لأول نظرة كأنه اللعب والمجانسة ، ولكنـه فى هـذا الموضع أصدق من خاطر يرد على خيال شاعر وأخلق تعبير أن يبين لنا الفارق بين هموم الحيوان فى الحياة وهموم الانسان »(١٠٤)

وبهذا التحليل الجيد للصور الفنية والمعانى أضاف العقاد فنـا ابداعيا وفلسفيا ، على معالجته لهذه النصوص التى يدرسها ، ورسخ فى الأذهان صورة الناقد الموضوعى الذى يتخذ من النصوص وتحليلها ودراستها وموازنتها ببعضها بعضا نبراسا يضىء له مجاهل النصوص ، دون أن يكتفى بالأمثلة أو التعليق عليها ، وقد استمر سيد قطب فى تأثره بالأستاذ عباس محمود العقاد فى دراسته لشعر الطبيعة ومن الحق أن الحديث عن الطبيعة سواء كان عنـد العقاد أو عنـد سيد قطب كان الغرض منه الموازنة بين شعر الطبيعة عند بعض الشعراء العرب القدامى وشعر الطبيعة عنـد شوقى ، وكلتا الدراستين تحتاج الى مراجعة ودراسة موضوعية ، اذ أنهما لم تكونا موفقتين فى اختيار شعر شوقى الممتاز فى الحديث عن الطبيعة ، وبهذا يمثل هذا الاتجاه

اتجاها ذاتيا لدى الناقدين ، ومن شعر الطبيعة قول ابن الرومى عن الأرض فى الربيع :

تبرجت بعد حياء وخفر تبرج الأنثى تصدت للذكر

يقول سيد قطب : « انما يدرك أعمق طبيعة الحياة ، حينما يدرك أن الأرض تتبرج للربيع تبرج الأنثى تصدت للذكر ، فليست الحياة فى صميمها الا تزاوجا بين الجنسين ، والا اغراء من كل منهما للآخر بكل الوسائل ، حين يكون هذا التزاوج ، وفى هذا القدر تشترك الأرض الصامتة والنبات الساكن والحيوان الأعجم ، والانسان المتوحش والانسان الراقى على السواء ولاسميا فى فصل الربيع»(١٠٥) • وفى كتاب آخر يضيف البيت الآتى للبحترى ويمتدحه فى وصف الربيع(١٠٦) :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد امتدحه العقاد وبين مزاياه فى نظره ووازنه بشعر شوقى فى الطبيعة اذ قال « ليساوى كل ما نظم شوقى فى ربيعياته وريحانياته ومناظر النيل أو مناظر البحور »(١٠٧) •

ومن العدل أن هذه الموازنة تفتقر الى دراسة الأثر الشامل لشعر شوقى ، كما أن شعر البحترى فى معظمه الأعم ليس على درجة واحدة من الجمال الفنى ، وانما فيه الجيد وفيه الردىء ، وكذلك شعر شوقى ، أما امتداح سيد قطب لبيت ابن الرومى فهو يتأثر برأى العقاد وهو لا يضيف شيئا بالنسبة لسيد قطب وانما يمثل رأيه فى شعر شوقى أما بيت ابن الرومى :

تبرجت بعد حياء وخفر تبرج الأنثى تصدت للذكر

فالملاحظ أن العقاد وسيد قطب ، نظرا الى البيت من ناحية معناه وما فيه من فلسفة يحبذها العقاد من قبل سيد قطب . اذ رأيا فيه ما يسرهما عن التفتق فى الطبيعة وما أثارته من تزاوج بين الانسان والحيوان ، فان ابن الرومى كان شاعرا مصورا أولا ، ثم عرف بميله الى المعانى الفلسفية ، ولم تكن لغة هذا البيت على ما يريدها بعض نقاد الأدب ، وان امتلأ البيت بالتشبيه والاستعارة ، غير أن لغته لم تكن موفقة وخاصة كلمة « تبرجت » التى كررها مرتين ، وكذلك كلمة « تصدت » لأن ليس المراد من الشعر هو الصورة أو المعنى فقط ، وانما كذلك اللغة فكلمة « تبرج » فيها خروج عن العادة المتعارف عليها لدى عامة الناس وكذلك كلمة « تصدت » تحمل خروجا غير مستساغ لدى متذوقى الأدب ثم أضاف اليها بعد ذلك كلمة « الأنثى والذكر » لكى يكون هناك تضاد بين « التبرج » و « الحياء » والأنثى والذكر مما جعل مزجه للفكرة أو المعنى بين الطبيعة والانسان مقبولا لدى أصحاب المعنى لكنه غير مستساغ فى بعض الأحيان عند متذوقى لغة العرب التى تتخذ الالتزام نمطا والكلمة اللامحة فنا ، أما ما وفق فيه فهو ربما كان فى كلمتى « حياء ، وخفر » اذ فيهما من الايحاء والجمال والبعد عن معان قد لا يرتاح اليها المجتمع عامة أكثر من الخاصة .

وعاود سيد قطب دراسته لشعر الطبيعة فى الأندلس عند حمدونة وابن خفاجة فى وصف الجبل(١٠٨) :

وأرعن طماح الذؤابة شامخ
يطاول أعناق السماء بغارب
يصد مهب الريح من كل جانب
ويزحم ليلا شهبها بالمناكب

وقـور على ظهر الفـلاة كأنه
طوال الليالى ناظـر فى العواقب

يقول سيد قطب عن هـذه الأبيات : « ولم نكن نطمح يوما أن نجـد نظيرها الا فى بلاد الأندلس وما يماثلها ، من حيث الطبيعـة العميقة ذات الألوان العدة • ثم الاطمئنان الى الجبل ومناجاته والأخذ منه والعطاء ، كل ذلك لا يكون الا اذا كان جبلا مأهونا يقوم فى وسط العمران كجبال الأندلس فلا خوف فيه »(١٠٩) ، ثم يعود سيد قطب لدراسة البيئة العربية وأثرها فى الشاعر وحديث الشاعر عنهـا ، يقول : « أما فى صحراء العرب ، فالشاعر عـدو الطبيعـة لا يألفها ولا يأمنها وليس بينه وبينها الا القطيعة والجفاء » •

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جـذبها بالعصائب

فالطبيعة عدوة تطلب ثأرها ، وهـذا أحـد العوامل التى جعلت الشعر العربى بعيد الاتصال عن الكون متجافيا عن الطبيعة ، يعادى بعضه بعضا(١١٠) •

ونحن اذ نسوق هـذه الأمثلة التى أوردها سيد قطب نوضح الى أن هـذه الدراسة فيها اشادة جيدة بشعر الطبيعة ، ومحاولة لمـزج هـذا الشعر بمشاعر صاحبه أو حتى بالكون ، وهـذا ما أيده سابقا فى حديثه عن شعر الطبيعة فى الأندلس ، لكن فى حديثه عن صـحراء العرب ، لم يكن رأيه موفقا ، اذ أن الحب للبيئـة أو البغض عليها ، موجود فى كل بقاع الأرض وليس عند العرب فحسب فلماذا خص شعر العرب ، وهل استقصى شعر الطبيعة عندهم حتى يطلق هـذه الأحـكام العامة التى تخرج رؤيته هـذه عن النقد الموضوعى الذى يعتمد على ابراز الشعر الجيد والردىء ؟؟

ثم نأخذ بعد ذلك فى الحديث عن شعر الربيع لدى أحمد شوقى وقد كانت رؤيته رؤيا ذاتية لا تعتمد على دراسة أدب شوقى كله ، وقد امتلأ شعر العرب بالحديث عنها حتى فهموها وتعمقوها(١١١) ، وحين كتب الشاعر الحديث قصائده عن الطبيعة نلاحظ أنه مزج هذه الطبيعة بمشاعره وأحاسيسه فهو يصور فرحه ومرحه من خلالها ، كما يصور ما فيها من ذبول وفنـــاء وموت ، ومن هـــذا المنطلق فالشاعر العربى حاول أن يلون الطبيعة بلون مشاعره هو « واتضح لنـــا أن الشاعر الرومانسى حينما يلتقى بالطبيعة ، فان مشاعره وأحاسيسه هى التى تلتقى بهـــا ، وأنه كثـــيرا ما يمزج ما فى أعمـــاقه من آلام وأحزان بمشاهدها وجزئياتها ، وحينئذ لا يرى ما فى الطبيعـــة من نضرة دائمـــة بل يرى نقيضها حيث تذبل وتجف وتذوى وتنحـــدر الى الموت والفناء »(١١٢) .

وهو يرد ابداع الشاعر وتألقه بعصره وبيئتـــه ومجتمعه حيث يقول « فهو فى تعبيره متأثر بالعصر والبيئة ، وكل ما يحيط به سواء عبر عن هـــذا ، أو عن احساسه ، لأن احساسه ذاته وليـــد هـــذه العوامل الى حـــد كبير »(١١٣) .

وقد بينت هـــذه الرؤيا أنه كان يعرف أهمية الحياة والظـــروف المحيطـــة بالشاعر وكيف أنها تخلق ابداعا وليس الظروف الذاتيـــة فحسب ، وهـــذا يتضح فى تصوره لمهمة الشعر والشاعر معا وكيف أن هـــذا الموقف لم يكن موقفا ذاتيـــا أو رأيا لا يصور ما لا يتفـــق عليـــه الأدباء ، وهو وان كان ينبع من تصور ذاتى الا أنه يبرز الى أى مدى استطاع أن يبين رؤيتـــه الخاصة عن مهمة الشعر ، يقول :

« انما هو الشعر الذى يحـــدثك فى أعماق نفسك ، ويصف لك الشعور الحساس وصفا غامضـــا مبهما ، يـــدع لشعورك أن ينطق ،

ولخيالك أن يتيه لأنه لا يضع أمامك مقاييس وحدودا ، ولكنه يدعك فى ميدان فسيح من عالم الروح الرحيب »(١١٤) •

ومن الملاحظ أن التجارب الشعورية والشعرية التى تكشف المبدع وتجعل العمل متكاملا ، بما فيـــه من احساس وذوق ومتعة جماليـــة لهـــا أكبر الأثر فى نفس المتلقى « واذن ــ فقد ابتعد المحدثون عن التجريد والتعميم لأنهما من شأنهما أن يبعدا المتذوق عن العمل الفنى ويحيـــلاه الى ذاته يستقى منها موارد المتعة ، وتوسلوا بالتجسيم والتشخيص لأن ذلك يجعل المتذوق يعيش العمل الفنى ذاته ويحيـــاه وحين يستغرقه الفن ، تتم له متعته الفنية »(١١٥) •

ولقـــد جدد سيد قطب تأكيده على مهمة الشاعر من حيث رؤيته الخاصة ، وقد شاركه كثير من النقاد بل أغلبهم ، اذ أن التأثر بالحدث أو الموقف هو الذى يحرك الشاعر ، ومن هنا يتضح الاحساس الزائف من الاحساس الصادق وبذلك يتميز شاعر عن شاعر ، يقول : «والسبب فى ذلك أنهم لم يصدروا عن تأثر حتى يتميز احساس عن احساس ، ان المعانى والألفاظ مشتركة بين الجميع أما الاحساس فهو الذى يختلف فى النفوس »(١١٦) •

ومن هذا المنطلق أكد على أهمية تعبير الشاعر عن نفسه وخواطره ثم تعبيره عن الكون والحياة ، وهـــذه رؤيا يتفق معه فيها كثـــير من المهتمين بالأدب والنقد اذ أنه يجمع بين التعبير عن الذات وتصـــوير ما يعن للشاعر فى هـــذه الحياة أو المجتمع الذى يعيش فيه(١١٧) •

وقد أشار الى أهمية الشعر وقدرته فى حل مشكلات الحياة وهذه رؤى يتميز بها جيل النقد فى بداية النهضة الحديثة ، اذ أن النقـــد يجب أن يرتكز على أسس علمية جادة ، تتخـــذ من النص علامة فى

التحليل دون أن يكون ابراز آراء وأفكار لا تستند على تقويم وفحص للنص الأدبى ومعرفة جيده من رديئه ، يقول : « واذن فللشعر قيمته بين هـذه الوسائل التى تربطنا بالمثل الأعلى وتدنينا منه رويدا رويدا وليس لغوا فى هـذه الحياة يعبث به العابثون ، ويرتقب من الدجاجلة والمهرجين • وليس ببضـاعة مزجاة تبـاع وتشترى فى الأسواق أو تتخذ حبـائل القضاء والمصالح والاسترزاق »(١١٨) •

وقد كان النقد الشخصى لدى سـيد قطب يحمل آراء ذاتيـة ولا يستند الى حقائق علمية أو نصوص مدروسة ، وهو اتجاه سبقه اليـه العقاد ، يقول مثلا : « لا بل اننا لنقم على هـذه الأسـاليب البراقة ، لأنها مخبأ لصوص الشـعر ، يحتمون به ، ويأتون بالمعنى التافه الحقير ، والاحساس الناقل البسيط فيحوطونه بهذه الزخارف البراقة فاذا هو أمام العادى من الناس شعر يقدس صاحبه ويعظم ، ويجىء النشء الجـديد ويرى من تقـديس الجمهور لذلك الشاعر المزيف ما يحمله على دراسة ما أنتجه ، دراسة المعجب ، الغافل عن العيوب ، فتفسد فطرته لتشبعها بهـذا السخف ، ويسير فى طـريق التزييف الشنيع »(١١٩) •

وحين تعود الى ما كتبه العقاد فى كتابه شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل المـاضى ، تجد هـذه الآراء والأفـكار ، ممـا جعل الجملة المستعرة من سيد قطب حول أحمد شوقى وشعره هى تلك الجملة التى قادها العقاد فى كثير من نقـده الذاتى الذى لا يستند الى دراسـة وتحليل لكل الأثر الأدبى لشوقى(١٢٠) •

وقد اتخذ سيد قطب موقفا من شعر المناسبات الذى لا يحـمل فى نظره مشاعر وأحاسيس وتجارب اجتماعية ووطنية لها أهميـة فى مسيرة الحياة الوطنية يقول : « فلابد لهم فى كل مناسبة من قصيدة ،

وفى كل حفلة من يتيمة » وقد أشار الى مثل ذلك العقاد فى كتابيه الديوان ، وشعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى وقد نبه الدكتور مهدى علام الى آراء سيد قطب الذاتية ، وكيف أنه أخذ يحصى عليها السقطات التى قد توجد لدى أى مبدع ، يقول فى مقدمته لكتاب سيد قطب : « لقد نقب فى شعر شوقى حتى أخرج منه سقطات لا يسلم منها فحل من فحول الشعراء فى أى عصر أو أية أمة . وليس ذلك من الانصاف ، لأن لشوقى كنوزا عظيمة من الشعر الخالد » (١٢١) .

وهذه الآراء الشخصية أو التأثر بها يؤثر على عملية النقد الصحيح والتقويم السليم ، اذ أن على الناقد أن يبعد ذوقه الخاص ورأيه الشخصى الذى لا يتخذ من الموضوعية مجالا ، والتحليل والموازنة سراجا بل يجعل هذا النقد مجرد آراء شخصية لا علاقة لها بالنقد الفنى الذى ينظر الى الأثر الأدبى دون غيره « فنحن قد نراه لا يتحدث عن العمل الفنى حديثا موضوعيا ، وانما عن أمور عامة خطرت له وهو يقرؤه فهذا يختلف عن « التأثرى » فى أنه لا يعرض انفعالات الناقد حين تذوقه للنص وانما ينقلنا الى آراء الناقد الشخصية فى الحياة والكون وهكذا » (١٢٢) .

ولعلى لا أبالغ اذا قلت أن غالبية الاستشهادات التى ذكرها سيد قطب فى بعض كتبه المتداولة مدروسة فى كتب العقاد ، ولذا فهو يكرر آراء العقاد الذاتية التى تتناول شعر شوقى ، فهما لم يحاولا أن يوضحا سمات شعره الجيد والردىء ، وانما أخذا فى هذا الشعر من سقطات هشة ولم يعمدا الى دراسة النصوص وتحليلها تحليلا أدبيا وبذا تشكلت هذه الآراء سواء عند العقاد أو سيد قطب ، وهى آراء شخصية فى غالبيتها ، وان كان لها صدى عند بعض

الدارسين ، غير أن النقد الأدبى المعاصر قد تخطى مثل هذه الآراء الشخصية ، يقول سيد قطب :

« ترى لو أنك فى مأتم ، وجلس أحد الحاضرين ليمدح نفسه بما شاء ، وليذكر فعاله المدهشة ، وجرأته الخارقة ، أو ليتباهى بملبسه وحسن بزته ، بينما الجميع يتحدث فى الفجيعة ، وفى النكبة التى حلت بالأسرة ، ترى كنت تطيق أن تصبر على هذا المشعوذ حتى يتم حديثه هذا الرزى الزائف ؟ فاذا كنت لا تصبر على مثل هذا الخلط من فرد عادى ، فكيف تصبر على شاعر يقف لرثاء زعيم أمة كمصطفى كامل فيقول مثلا :

وأنا الذى أرثى الشموس اذا هوت
فتعيد سيرتها من الدوران(١٢٣)

وهذه الملاحظات وما تبعها من نقد شخصى هى مثال لما قال العقاد « أى والله ظاهر • ولكن الشموس والأقمار والنجوم التى تباع الحزمة منها بخمسة مليمات • وفى هذا نظر »(١٢٤) •

ويمثل هذا الدرس النقدى نقدا شخصيا ويحمل آراء ذاتية ، لا تتخذ من النقد الموضوعى اطارا ، ولا من تحليل النصوص قدوة ، وانما أخذنا سواء العقاد أو سيد قطب بيتا من قصيدة كاملة وبدءا بنقداته ولم يدرسا القصيدة كاملة أو يتبينا محاسنها ، أو رداءتها وهذا يشكل ظاهرة تسمى ظاهرة النقد الذاتى الذى لا يحاول دراسة أثر الأديب كاملا ، فيحلله ويقومه فى نقد فنى موضوعى ، وكأن الأبيات المنتزعة من ديوان شوقى تشكل دراسة كاملة شاملة لحياته وأدبه ، وهذا ما لا يتفق وقدرة النقد المعاصر على دراسة الظواهر الأدبية واللغوية والفنية ، وانما هو نقد الخواطر الذى يتخذ

موقفا من أديب كشوقى وقد كان ذلك من قبل العقاد ، وتأثر سيد قطب بهذه الآراء والأفكار عن شعر شوقى ، « وقد كان سيد قطب تلميذ العقاد بمعنى الكلمة ، اذ لم يخرج فى شعره على الأقل من نطاق أستاذه وليس يعنى ذلك أنه مقلد شديد التقليد للأستاذ ، بل أنه شرب منهج العقاد وأصبح يسرى فى كيانه أو أن السر التى تغلب فيها الاحتذاء ، ويبدو فيها أيضا مشيج من النضج والاستواء وبروز الشخصية »(١٢٥) •

ومن تلك الأمثلة التى درسها سيد قطب انتزاعه أيضا لبعض الأبيات من قصيدة شوقى فى نكبة دمشق ، وهو انتزاع لا يشكل عملا أساسيا فى دراسة المبدع والابداع ، ولا يعطينا تصورا فنيا عن الشاعر ، وكل قصيدة لشاعر ما لا تخلو من السقطات ولكن النقد يجب أن يكون جادا فى دراسة كل الجوانب المؤثرة فى شخصية الأديب ، ثم دراسة كل العناصر الكاملة للأثر الأدبى ، حتى يكون حكما عادلا ومنصفا ، يقول شوقى :

رواة قصائدى فأعجب لشعر لكل محلة يرويه خلق

يقول سيد قطب : « ولا أريد أن أفيض فى أمثلة من هذا النوع فأنتم كثيرا ما تقع أنظاركم على مثل هذا النوع من الرثاء الآن ، من أولئك الذين خصصوا أنفسهم لرثاء كل راحل كالنادبات المأجورات• وتوديع كل مسافر واستقبال كل قادم كخدم الفندق ، لأنهم فقدوا شخصياتهم التى يعتزون بها فليس كثيرا بعد ذلك أن يفقدوا الشعور الانسانى والذوق الملهم والاحساس النبيل »(١٢٦) •

ومن أمثال هذه الآراء نرى أنها مبثثة فى كثير من دراسات سيد قطب وهو ما يعنى أنه كان يتخذ من الموقف الشخصى له أو الخصومة

من شاعر ما يؤيد ما يسعى اليه وقد « كنا نجد سيدا أحيانا يثور على جيل من الأجيال بأكمله دون خشية ، وان كان قد خص بعضهم بالهجوم فى مقالاته ، لكننا نأخذ على سيد طابع العنف الذى اتسمت به معاركه الادبية والنقدية ، وبخاصه فيما يتعلق بالشتائم والسباب ، فالأولى بالناقد أن يبتعد عن هذه الأمور لتبقى المعركة او الخصومة فى اطار أدبى بحت »(١٢٧) .

ومن الملاحظ أن سيد قطب ينساق أحيانا وراء العاطفة فى كثير من آرائه وبذلك ستخرج هذه الآراء عن العدل والموضوعية . الى نقد تأثرى يسجل الاعجاب بشاعر دون آخر لمجرد محبته له أو لآرائه أو فكره فالذى نراه أنه كان يتعصب للعقاد ولأدبه ونقده مما يعد تناقضا فى بعض آرائه واتجاهاته النقدية يقول مصطفى عبد اللطيف السحرتى « وبينما نراه يهتف بشعر « هو سمات العاطفى » اذ بنا نراه عند تطبيق آرائه على شعر العقاد يتناسى هذه الآراء ، واذا حكمنا على العقاد برأيه وجدنا شعره لا يستأهل هذا التقدير المسرف ، وكم كان تأصيلنا قويا فى أن يتنزه هذا الناقد عن مثل هذه الأحكام ، وبخاصة فى بيئتنا المفتقرة الى النقد السليم الموجه »(١٢٨) .

واتضح أن سيدا كان يمتدح شعر العقاد الفكرى ، بينما نراه يعود فيمتدح الشعر العاطفى(١٢٩) .

ونحن لا نؤكد تناقض سيد قطب هذا ، ولكن من المفترض أن يكون معتدلا فى آرائه ، فليس معنى أن يعجب الأديب أو الناقد بشعر العاطفة ولا يعجب أيضا بالشعر الفكرى ، ولا أرى هناك ما يبرر هذا التناقض فى رأى السحرتى ، ولكن المفترض أن يكون سيد قطب ذا رؤية نقدية متميزة فى هذا الجانب ، بحيث

يبين سمات شعر العاطفة ، وكذلك شعر الفكرة ، فالأدب أو النقد يحتاج الى هذين الاتجاهين لأنهما يشكلان براعة لدى الأديب وقدرة على تصوير مشاعره الخاصة وتجاربه العامة كما أنه مطالب أيضا بتصوير الحياة والكون ومن ثم تظهر فى أدبه العاطفة والفكرة معا مما يشبع نهم العاطفة والعقل فاللغة تشكل نمطا أساسيا فى تصور الأديب ومن هذا المنطلق سيكون لها مجال أوسع فى التعبير عما يسعى اليه الأديب وهذا الجانب تفتقر اليه فى بعض الأحيان دراسة سيد قطب : « أما لغة الشعر فهى لغة العاطفة لأن غاية الشعر التأثير والايحاء بالمعنى »(١٣٠) .

ويتضح لنا أن سيد قطب ، حاول أن يشيع آراء عامة عن شعر شوقى فى غالبية كتبه ، وهو فى بعض الأحيان يعتمد على آراء ذاتية ، وأخرى تأخذ جانبا من التحليل ليس كل ذلك التحليل الأدبى والتقويم الموضوعى الذى يشكل نقدا عادلا ، ومن ذلك ما نلاحظه عند العقاد فى بعض مؤلفاته . وكان الأسلوب أو الطريقة فى المعالجة واحدة ، أو أنها تتشابه فى أحايين أخرى . كما أنه لا يتخذ من العمل الأدبى الشامل لشوقى موضوعا للدراسة أو هدفا أساسيا ينبنى عليه النقد العلمى(١٣١) .

الاتجاه الموضوعى

لا يشك أحد أن سيد قطب كان مدركا للكثير من اتجاهات النقد المعاصرة وحاول جادا أن يتعمق فى دراستها ، وأن تكون له رؤيا مستقلة فى بعض الأحيان ، وأخرى تتأثر برواد النقد فى العصر الحديث ، واذا كانت له آراء ذاتية ، ومواقف شخصية فى نقده ، فقد حاول أن يكون موضوعيا فى بعض هذه الكتابات واتضح للباحث أن الاتجاه الموضوعى المتميز بالرؤى الثقافية التى تتخذ من الفحص أو الدرس أو الموازنة للنصوص أساسا للنقاش والمحاورة ، هذا عدا النظريات

الأخـــرى التى تمثل فى نظرنا آراء موضوعية عن الشاعر وحيـــاته وتجاربه المتعددة والشعر وفنونه يقول :

« ان الشاعر انسان ممتاز ، فهو صورة من صور الحياة السامية ، فاذا هو استطاع أن يصور لنا نفســـه وعواطفه ، يكون أخرج لنـــا صورة من الحياة النابضة الحساسة ، صورة مميزة عن بقية الصور ، تزين بهـــا متحف الحياة الجامع ، صورة واحدة وكفى »(١٣٢) .

ولعل هذا التصور الجيد للشاعر يوضح لنا رؤيا سيد قطب ، عن الشاعر ووظيفته وهو تصور موضوعى ، يشـــكل لنا أملا واقعيا نلحظه فى هذه الحياة ، وهو يصور لنا رؤيا الشاعر الفنان قبل أن يصور لنا رؤيا الناقد الحصيف ولا شك أن هذه نظرة موضـــوعية ، وآراء بناءة لدعم الفن الشعرى عموما وتتوالى خبـــرات وتجـــاربه موضوعية عن وظيفة الشاعر ومهمة الشعر فى هذه الحياة ومن هذه الرؤى المذكورة التى أظهرت معرفته بمهمة الشـــاعر ووظيفة الناقد المنصف الذى يستطيع أن يفهم شعر الوجدان والعواطف ، من شعر الكذب والبهتان فالشاعر كما يرى لابد أن يعبر عن نفسه وتجاربه، وان لا يكون مجرد مصورا ناقلا .. كأى ناثر لا يعطينا صـــورته هو وعواطفه وتجاربه وهـــذا ملمح ينبىء عن أديب ملك قدرة الكلمة وحاسة النقد يقول « فالذين يريدون من الشاعر أن يكون مصـــورا ناقلا فقط ، انمـــا يخرجون به أولا عن طبيعتـــه الأولى ، طبيعـــة الشاعر مصور العواطف أو المنـــاظر كما يراها لا كما تراها ســـائر العيون ، وهم يخطون به ثانية الى مرتبة صـــغار المصورين ، الأمر الذى لا نطيق أن ننزل الشاعر الى مستواه كما يريدون(١٣٣) .

ومن الملاحظات المهمة اشـــارته الذكية فى تفرقته بين التعبير الشعرى والنثرى مما اســـدى الى مرئيـــاته النقدية ســـمات الفن وموضوعيات الآراء ، وهى تدل بلا شـــك على تصـــور جاد لمهمـــة

الشعر ووظيفته فى الحياة ، والى اللمحات والايحاءات اللغوية والفنية التى يتضمنها الشعر أكثر من النثر يقول : « ولكن نريد أن نتحدث عن التعبير الشعرى من ناحية تصويره للمعانى والأخيلة ، وفى هذه الناحية يميز التعبير الشعرى عن التعبير النثرى فيحسن أن يكون مجملا لا مفصلا ، بحيث يريك جانبا من المعنى أو الصورة »(١٣٤) •

ومن الحقيقة التى تصور جلى الأفكار ، يتضح لنا الى أى مدى أن الناقد يبحث عن الجمال الفنى فى الأثر الأدبى ، فالشاعر ملزم فى التعبير عن قدرته الابداعية أن يكون مصورا لعواطفه وتجاربه عن طريق الصور والأخيلة التى تتناسب مع هذه المعانى والتجارب الشعورية ، ولعل هذه الآراء التى نثرها سيد قطب هنا توضح الى أى مدى سيكون الناقد موضوعيا فى تصوره للجمال الفنى فى الشعر •

« والناقد يرى فى العمل ما ليس هو العمل ، ويظهر ما لم يضعه الفنان فيها مطلقا ، والناقد بدل أن يفسر العمل موضوعيا ، أى بدل أن يعيد فى كلمات أخرى الرسالة التى تمليها عليه ، يتعمق فى ذاتيته نفسها ، ويبحث لحسابه عن الجمال »(١٣٥) ، فالتعبير الشعرى الذى يتخذ من الاحساس والعاطفية واللغة الفنية مكانا هو ذلك الفن الشعرى الذى أشار اليه سيد قطب ، فالشاعر الانسانية والعاطفة ، أساس الشعر ، أما لغة النثر ، فهى لغة تتميز بالفكرة ، وتتخذ من العقل ملمحا ، « وينبغى أن لا يخضع الشاعر للقوى العقلية وحدها ، فان قصيدته حينئذ تفقد الأساس الذى ينبغى أن تقوم عليه ، أساس العاطفة والمشاعر الوجدانية ، انه ليس بصدد عمل عقلى ، وانما هو بصدد عمل نفسى لغته الشعر ، أما العقل الخالص فلغته النثر ، وهى لغة الشعر فانها تعالج مشكلة غاية فى التعقيد مشكلة معرفتنا بالكون والحياة النفسية »(١٣٦) •

ولعل رؤياه السابقة يدعمها رأيه هـذا حيث يقول « أما الشاعر الحـق ، فهو يدرك الأشـياء على هـذا النحو من الدقة والتعمق والفخامة ، فيعبر عنها كما يراها وهذا ما قصدنا اليه أن الشاعر يعبر عن الحقيقة لأنه يتحدث كما يرى ، ويعبر عما يحس بلا تزييف ، اذا كان شاعرا جديرا بهـذا اللقب النبيل(١٣٧) •

ويتبين الاتجاه الموضوعى فى عامة كتب سيد قطب الأدبيـة ، وتتقارب أفكاره وآراؤه فى كثير من الأحيان وربما أضاف ما يزيد فى نظرته الموضوعية العمل الأدبى ، أو يعمق هـذه الموضوعيته ويبرزه كأديب يعرف مهمة الفن الأدبى والذوق الفنى ، ويؤكد فهمه لوظيفة الناقد والنقد معا مما جعل لكتاباته النقدية بين الشباب فى فترة حياته مكانة رائدة ، وقد رسخ آراءه السابقة وأفكاره برؤى تتفق مع الرؤيا الفنية الموضوعية التى تحدثنا عنها سابقا فالحقيقة العلمية يعبر عنها بصور مختلفة دون نقص أو زيادة فوظيفة التعبير فى العلوم هو مجرد التعبير عن الحقيقة الذهنية ، أما الحقيقة الشعورية ، فالتعبير بالألفاظ المعبرة المنسـقة تساعد على نقل التعبـير الفنى الى مشاعر وأذهان البشر ، وتوضح ما تركه الفن من أثر له دور كبير فى حياتهم العامة •

وتحدث عن الشعراء الشباب وقد كانت دراسته لأشعارهم تسعى للارتقاء بالفن الأدبى ، فرصد ما آل اليـه فنهم الأدبى وما شـاع من السقطات الأدبية وبين فضل الفن الشعرى لدى بعضهم وانتقـد فريقا ثالثا نقـدا سنتحدث عنه فيما بعد ، وقد حمل فى بعض الأحيان على بعض كبار الأدباء ، وذلك موازنة بقدرة الشباب عن الابداع الفنى وأشاح بتلمحاته وملاحظاته حـول بعضهم اذ لم يصلو الى المستوى الأدبى المرموق يقول « الى هـذا الحد نحن نذهب الى وجوب التناسق والائتلاف ولا نتسامح فيه ، ولا يمنعنا الاعجاب بشعرائنا الناشئين ،

أن نحاسبهم على هـذه السقطات البسيطة مهما كان لهم عذر فيها ، لأننا نريد نوعا جديدا من الشعر والشعراء ، يمثلون فطرة الشـاعر الصحيحة ، فطرة التناسق والجمال ، ونريد أن يكون هؤلاء الناشئون هم نماذج الكمال » (١٣٨) .

ولعل هـذه اللمحات الذوقية والفنية تدل على وعى كامل بمهمة النقـد ، وما له من أهمية فى توجيـه الناشئة ، وكيف أن العـدل والانصاف فى الأحكام يعزز مكانة النقـد فى نفوس كثير من الأدباء، فالآراء الشخصية والتحيز لأديب دون آخر لا قيمة لها فى ميزان النقد العلمى اذ لابد من « تنقية النقد من شوائب الانطباعية والأحـكام الشخصية والتعصب والتحيز ، بل الشـعوذة والتهريج فى بعـض الأحيان ، وهـذه كلها اتجاهات سادت النقد آمادا طويلة ما زلنـا نعانى من آثارها حتى اليوم ، وكان نتيجتها أن انزوت القيم الحقيقية بعـد أن طاردتها القيـم الزائفـة فتـرتب على ذلك عواقـب وخيمـة » (١٣٩) .

وتتضح صورة الرأى التى حاول سيد قطب أن يركز عليها من خلال تمجيده للمشاعر والأحاسيس وقوة تأثيرها فى نفوس الآخرين وكيف أن الابداع الأدبى بما يملك من مؤثرات انفعالية تعبر عن عواطف الناس له مكانة ساحقة غير تلك القيمة الجمالية يقول : « وليس معنى هـذا أن العمل الأدبى لا غاية له ، فالواقع انه غاية فى ذاته ، لأنـه بمجرد وجوده يحقق لونا من ألوان الحركة الشعورية ، وهذه فى ذاتها غاية انسانية وحيوية ، تدفع عن طريق غـير مباشر الى تحقق آثار أخرى أكبر وأبقى » (١٤٠) .

وقد أشار النقاد الى أن العمل الابداعى سيحقق مجالات متعددة تفيد الانسانية وتتماشى مع تلك المتطلبات النفسية ، من حيث التعبير

عن حالات المتلقى النفسية ، وعن امداده بالمتعة الجمالية ، وتغذية الذوق والفكر معا ، اذ أن « المتعة الجمالية فى صناعة العمل الأدبى تدخل أساسا فى العمل الأدبى نفسه ، وفى المجال الشاعرى بقوة ، وهذه المتعة الجمالية هى الأخيرة ، وهى المبرر الأساسى ، وقد ثبت النقد التقليدى حين افترض المتعة الجمالية فى كل عمل فنى ، ولكنه لم يعتمد معها بالتحديد تحليل كل عمل وتقويمه »(١٤١) .

ويلاحظ القارىء أن سيد قطب كان يتخذ التحليل والموازنة والقراءة المتأنية فى أغلب أحكامه النقدية ، فهو كناقد يعترف ما للبحوث التاريخية والنفسية والجمالية من أهمية ولكنه أكد مرارا وتكرارا الى دراسة النص وتحليله والنظر اليه ككل وملاحظة ما فى هذا النص من قيم فنية وشعورية ، وأن ذلك يحتم على الناقد الواعى أن يجعل للنقد التطبيقى علامة بارزة من خلال دراسته ومعالجته للنصوص الأدبية يقول :

« وأما البحوث التاريخية والنفسية والجمالية فتكفى منها بأن تكون اطارا للعمل الأدبى ، تعين على فهمه وفق ظروفه ، ولكنها لا تغنى عن مواجهة النص والحكم عليه بالنظر الى قيمه الشعورية وقيمه التعبيرية مباشرة »(١٤٢) .

وقد تميزت أغلب دراسات سيد قطب بالشمول والموضوعية ، وأخذ يفقد الأحكام ، ويحلق بالآراء البناءة من خلال فهمه وتوظيفه لمهمة الشعر والمبدع معا ، مما جعل لدراسته مذاقا موضوعيا ، ترتسم فيه علامة الفهم الجيد للفن ومهمته فى الحياة ، وللمبدع وما عليه من واجبات ، ولعل هذه السمة من تحليله لشخصية الشاعر وتوظيفه لمهمة الفن الأبداعى ، وتشريحه لبعض النصوص الأدبية ،

ومحاولته الدائمة الملحة على المبدع أن يكون معبرا عن نفسه وعن المجتمع والحياة من خلال لغة جادة ومشاعر فياضة مما جعل لمنهجه النقدى شمولا وموضوعية لا تتحزب لمنهج دون آخر يقول « أن يكون احساسه بالحياة أدق وأعمق من احساس الجماهير على شريطة ألا يقطع الصلة بينه وبين الجماهير ، بحيث يكون ذلك الاحساس واضحا مميزا عن احساس كل من الآخرين »(١٤٣) .

وتابع سيد قطب لمحاته النقدية عن المبدع وكيف أن قدرته وابداعه تكمن فى أن تكون له فلسفة خاصة به عن الكون والحياة اذ انه بهذا العمل ربما سيكشف المؤثرات العامة عن المؤثرات العامة والخاصة فى شؤون الانسان وعلاقته بهذه الحياة ، فالمبدع يقول « لا أن ينقل لنا الصور كما تراها سائر العيون وبعبارة أخرى أن يكون له فى الحياة فلسفة خاصة به ، منشؤها احساسه الشخصى ، يفسر الحياة على ضوئها »(١٤٤) .

وحاول من خلال دراساته الأدبية ، أن يتمثل بشعراء كان لشعرهم صلة جادة بالكون والحياة وبذلك أثر لفنهم الأدبى فى وجدان الناس وعقولهم ، وفى تصوراتهم لهذه الحياة ، أما الشاعر الذى لا يهمه من هذه الحياة سوى تصوير مظاهرها ، دون محاولة لدراسة التجارب المستقاة منها فذلك هو الشاعر الفج يقول « والشاعر الذى يصلنا بالكون والحياة لحظات متفرقات ، يتصل فيها بالأبد الخالدة والحياة الأزلية ، أو بالحياة الانسانية خاصة والطبيعة البشرية هو الشاعر الممتاز ، على نحو ما نجد فى ابن الرومى والمتنبى والمعرى »(١٤٥) .

ولعل هذه الآراء المتكررة فى كتب سيد قطب توضح لنا الى مدى كان متأثرا بأستاذه العقاد فى كثير من هذه الآراء التى تتصل

بالشعور العاطفى يقول : « ان الشعر الذى يعبر عن الحقيقة قد يفقد شاعريته وموسيقاه ، ويصبح فلسفة مجردة جافة ، لا دخل فيها للشعور الا بمقدار ونقول : بمقدار لأن الفلسفة نفسها ليست بمعزل عن الشعور والشعور ليس بمعزل عن الفلسفة ، وانما هما يتداخلان ويتفاعلان بمقادير ، وكيفيات غير مضبوطة ولا دقيقة ، ككل ما يتصل بالنفس الانسانية » (١٥٣) .

ومن هذا المنطلق فقد استطاع الشاعر المعاصر أن يجسد الحياة بكلمة لامعة ومجاز فنى ، يشخص التزواج والمتعة فى تعبيره عن الكون والحياة وأصبحت القوالب أو الصيغ الجاهزة لا قيمة لها فى الكيان الأدبى (حيث أن الشاعر المعاصر يهتم بتصوير الكون من خلال نظرته للحياة ولذلك ابتعد عن صيغ القوالب الجاهزة ، واعتمد على المباغتة والمفاجأة فى خلق المتعة والدهشة ؛ وتحقيق الاثارة فكان التناقض والتضاد وسيلة من وسائله التكنيكية وأساليبه الديناميكية فى بناء القصيدة المعاصرة) ولعل الاختلاف فى الرأى حول الشعر والفلسفة ، يتخذ مشارب متعددة لدى كثير من دراسى الأدب ، فالموضوعان قد يختلفان ويتناقضان لكن الشعر سيبقى له القدح المعلى فى هذا الجانب ، وهو التعبير الوجدانى . ولا ننكر أن هناك بعض الشعراء الذين يمزجون بين هذين الموضوعين ولكن سيد قطب ، أشاح عن رؤيته عن الفيلسوف المعتزل عن الحياة ، بما قد كمن فى نفسه ، أما الشاعر فهو دائم الحركة فى التعبير عن المجتمع والكون والانسان وما عن له فيها يقول : « فأما الفيلسوف ، فيأخذ مكانه فى معزل عن الحياة بقدر ما تهيىء له طبيعته . عليها من عل ، ثم يسجل حركاتها ويحصى ظواهرها ، كما يتصورها بفكره وعاطفته جميعا » (١٥٤) .

وسيد قطب كأى ناقد عالم يصور الفن بصور جميلة تبعث على السلام والخير ، وتدعو الانسان الى ما يحمله الفن من حصن عاطفى، وما بينه من مبادىء تحاول التكيف مع ما يعترى المجتمع الانسانى من خير وشر يقول « فهى اذ تصور الخير محضا خالصا ، تدعو الى هذا الخير المحض الخالص ، وهى اذ تصور الشر خالصا كذلك تدعو للاشمئزاز منه وهجرانه ، وهى تجنح فى بعض الأحيان الى تصوير الخير والشر يتنازعان ، ولكنها تشير اليك من طرف خفى ، أن تأخذ بناصية الخير ، ليفوز ويتغلب على مناقسه الخبيث ، ووسيلة هذه الفنون جميعها أن تخاطب العاطفة فيما تريد أن تبثه من مبادىء أو تصوره من احساس »(١٥٥) .

ومن المتعارف عليه أن المبدع الذى يشتغل بالنقد واتجاهاته الفنية لابد أن يكون لديه النزوع الى تصوير كوامن ما فى نفسه من عواطف متناقضة حول هذه الحياة والكون ، وهو يحاول أن يرسخ قدرة فنية يتسابق عليها كل من يتمتع بالموهبة الفنية ، وقد خبر سيد قطب ماهية العمل الأدبى ، فأثار فى عقول الناس أهمية هذا الفن والتعامل معه بفكر وفهم وتجارب تؤثر فى مشاعر الناس اذ ليس مهمة الفن أن يكون انفعاليا ، وانما مهمته أن يعبر عن قائله وأن يثير فى نفس المتلقى مشاعر مشابهة لما فى نفوس الناس يقول سيد قطب : « ولكن اذا كانت غاية العمل الأدبى هى مجرد التعبير عن تجربة شعورية تعبيرا موحيا مثيرا للانفعال فى نفوس الآخرين فهل تراه يستحق من الانسانية أن تشغل به نفسها فترات من هذه الحياة المعدودة الأيام »(١٥٦) .

ومن الملاحظ أن سيد قطب ، قد واكب اتجاهاته الفنية حتى فى أدبه ، وقد لوحظ أنه يميل الى شعر الحزن والكآبة وكأنه أخذ نفس

النهج الذى مضى اليه أقرانه فى تصوير الحياة وما فيها من المتناقضات، والمناعب المتعددة ، فهو شاعر وجدانى تغلب عليه الكآبة وتصوير الحالات النفسية ، وهو شعر كان له محبوه فى تلك الفترة التى عاش فيها ، غير انه وشعراء تلك الفترة كانوا يعبرون عن مآسى الحزن ، ومسرات الخير كما ان الشعراء يختلفون فى تصوير حالاتهم الاجتماعية والأسرية ومن هذا المنطلق « كما تختلف الكآبة فتظل صورة لحالات نفسية عارضة ، وتعمق أحيانا وتمتد حتى توشك أن تكون نظرة ثابتة الى الحياة والكون ، تدفع الشاعر الى كثير من التأمل فى غاية الحياة وطبيعة الخير والشر والجبر والاختيار »(١٥٧) .

ومن الأدب الرفيع الذى نرى انه يمثل جانبا من حياة سيد قطب مادام الحديث عن التعبير عن الكون والحياة ، وهو ذلك الناقد الذى استطاع أن يفند ما للشعر من مزايا شعورية فكرية فى تصوير الحياة ، وما للفلسفة من تجريد قد لا تستوعب المشاعر العامة أو تعبر عنها ، أو أن لغتها ستكون لغة نثرية خاصة حيث أن الشعر يهتم بالايقاع ، والفكرة لا يبتعد كثيرا عن النواحى الفنية المغذية للعقل والوجدان معا يقول سيد قطب(١٥٨) :

وقف الكون ساهما ليس يدرى
أين يمضى وأين لو شاء يمضى
ظالما دار بالانام وداروا
بين رفع الحياة وخفضى !!
ثم ماذا نساءل عن الكون ماذا
أحياة ما بين غزل ونقض ؟
أينما غاية نؤم اليها
أى قصد قضيته أو سأقضى !!

تعب ضـــائم وجهـــد غبين
ومصير مقنـــع ليس يرضـــى

ومن اللمحة الأولى فى هـذه الأبيات تتضح رؤيا سـيد قطب الشعرية وكيف انه يغوص فى فلسـفة الحيـاة ، والرضـوخ الى متناقضاتها ، وهو يذكرنا بأبى العلاء المعرى وفلسفته التى تمور بهـا دواوينه وكيف انه لم يرض ولم يهنأ بعيش فى هذه الحياة يقول :

تعب كلها الحيـاة فما أعجب الا من راغب فى ازدياد

ولا تفتقد أبيات سيد قطب اللغة الشعرية التى تغوص فى أعماقه حتى تعبر عما كان يسعى اليه ، فهو يستخدم الكلمات التالية : وقف ، ساهما ، يدرى ، يمضى ، وكأن هـذه الكلمات لا تعطى مداولاتهـا الا اذا استخدمت مع بعضها ، فاستخدامات الفعل المضارع تدل على استمرارية الحـالة الكونية فى أى ظرف أو أى وقت ، ثم سـاعدت الصورة الفنيـة فى قوله : « وقف الكون ساهما ليس يدرى » لتبرز ما لهـذه الأفعال من دور مهم فى تشكيل هـذه الاستعارة الجميلة التى تدل على ما يعتمل فى عقل سيد قطب وقلبه من تفاعلات وانفعالات مع هذه الحياة ومتناقضاتها اذ من الملاحظ « أن الصـورة الشعرية هى صورة حسية فى الكلمات ، والى أى حـد مجازية بتناقضاتها مع خط خفى من العاطفة الانسانية فى سياقها ، ولكنها مشحونة باحسـاس أو عاطفة شعرية خاصة تنساب نحو القارىء »(١٥٩) .

ومن الحق الذى يجب أن نسجله أن سيد قطب أخـذ يبتعد عن النقـد الذاتى ، بل وأخذ فى النزوح عن كثير من آراء العقـاد الذاتية ، وأخذ يخالفه فى كثير من نظراته النقدية التى كان يأخذ بها فى بداية حياتـه(١٦٠) ثم بدأ فى توضيح السبب أو العـلة ، فى

دراسته لأغلب المشهورين ، وحتى أدباء الشباب ، وأنه لم يكن يريد أن ينتقض من ابداع هؤلاء أو تشويه أعمالهم الأدبية ، وأنه لا يريد أن يتعصب للشباب لمجرد التعصب ، وانما ليبين قدرة الكهول على العطاء وأن القدرات الابداعية لدى الشباب لم تصب بالعقم الأدبى يقول (ولست بهذا وذلك ، حاقدا على المشهورين ، أو محاولا تشويه مجهوداتهم ، فالشباب لا يعرف الحقد ، لأن الحقد طبيعة الضعفاء الذين لا يستطيعون ، فيحقدون !! انما أريد فقط ، أن أشق للناشئين طريق التعارف ، وأريد أن أطلع الأمة على انها بخير أو أنها لم تصب بالعقم الفنى بعدما أخرجت هؤلاء المشهورين(١٦١) ولم يخل النقد التطبيقى لدى سيد قطب من اللمحات الجادة ، والتعليقات المقبولة أحيانا والمرفوضة أحيانا أخرى ، حين محاورته ومناقشة دراسته مناقشة علمية موضوعية ، فهو ينتقد قول شوقى الآتى :

والغبار الذى على صفحتيها ودوران الرحا على الأجساد

حينما ساء له احساسه أن يشوه قول المعرى فى بيته الخالد فى قصيدته الخالدة :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض الا من هذه الأجساد

فلما قال المتنبى :

فان تفق الأنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

كان الى حد ما مقبولا فى قوله ، لأن هناك ارتباطا على أقل تقدير من ناحية الطبيعة بين الانسان والغزال ، فكلاهما تنبض بالحياة وأن يكن ارتباطا متصيدا نحاوله)(١٦٢) .

وحين يرجع الدارس للأدب العربى ، يجد هذه المداخلات التى

تثقل كاهله ، بآراء ذاتية بحتة ، تشكل نظرته الفنية هو ، ولا يجعل المتخصص لهـذا الشـعر أن يقبل بهـذا الرأى أو ذاك ، ودلك على افتراض ، وان كنا نؤكد بوجود عامل التأثر والتأثير بين الشـعراء القدامى والمحدثين . ولكن الدراسة الموضوعية ، تفرض على الناقد ، أن يدرس نصاً كاملا فيـه التحليل والمناقشة والموازنة فى شـتى فنون الدرس الأدبى من اللغة والصـورة والاسلوب ، أما أن تكون الدراسة لشاعرين فى عصرين مختلفين ، ثم تكون الدراسة تمثل رأيا ذاتيا ، وهى دراسة لبيت من الشعر وموازنته بشبيهه أو مثيله فان ذلك لا يعد نقدا فنيا موضوعيا ، وانما يعـد درسا يمثل وجهة نظر صاحبه ، ولا نشك فى مكانة هؤلاء الشعراء الثلاثة ، ولكن سيد قطب يبدو انه ركز على جانب المعنى أكثر من جانب المبنى ، مع انه لم يشر الى الأسباب الحقيقة لانتزاعه أبياتا لشوقى قـد لا تمثله ويختـار أبياتا لأبى العلاء المعرى والمتنبى من عيون شعرهما ، ولذا فان النقد يفقد ميزته حين يكون بهذه الصورة المرتجلة ، وكأنه مازال يردد آراء وأفكار أستاذه العقاد مرة أخرى حتى فيما يسمى بنقده التطبيقى ، وقد عاود فى غير مرة اقتباس بعض أبيات شوقى فى تصويره لأبى الهول يقول شوقى :

تطلّ على عـالم يستهل ... وتوفى على عـالم يحتضر
فعين الى من بدا الوجود ... وأخـرى مشيعة من غبـر

يقول سيد قطب عن هـذين البيتين :

« فهنا عاد أبو الهول مبصرا ، يطلّ على عالمين ، وعادت عينـاه سليمتين حادتى النظر .

قـد يكون كل تشبيه بمفرده حسنا فى ذاته ، ولكن باجتماعهما

يتعارضان ، ويدلان على أن هـذا الشاعر لم يكن صادقا فيما يحس ، لأن الصادق لا يتناقض فى أول كلامه بآخره ، سيقولون شاعر شبه أبا الهول تشبيها آخر مستقلا ، ولكنا نحن لا نقبل منـه هذا التعارض فى الأخيله بين تشبيه وتشبيه ، فى قصـيدة واحـدة على الأقل ، والشعر لا يعرف هـذا الاستقلال بين التشبيهات ، ولا يريد ضرائر المعانى ، تتخاصم وتتشاحن بل كل المعانى لديه أخوات مؤتلفـات ، لا بل أدق من ذلك »(١٦٣) .

وفيما نرى أن بيتى شوقى يمثلان حالة شعرية جيدة لأسـباب متعددة فمنها ما يعود للغته ، وأخرى الى فلسفته التى تبدو ملامح الحياة المـاضية وتصورها بكل ما فيها من أسى ، ومن فنـاء ، وكأنه بهـذا التناقض يثرى النواحى الفكرية والفنية ، ولا تناقض بين صـوره ، لأنه يتحدث عن عالم قـد فنى ثم عالم سيجىء فيرى ما بقى من آثار أبى الهول سيثير تفكير الناس حول هـذه الحياة وما فيها من عوامل الاثارة ولاشك أن هـذه الصورة المتعارضة أو المتناقضة هى التى تبعث الانفعال لدى المتلقى « وعن طريق هـذا الاتصال المباشر بين القارىء ، والأشـياء يلغى الاستعمال التقليدى للغة ليحل محـله استعمال يثير فى القارىء شعورا بأن احساسه بالشىء الموضوعى هو احساسه الذاتى »(١٦٤) .

وقد استطاع سيد قطب فى بعض الأحيان أن يتكىء على نقـد يحتوى على النظرة الذاتية الخاصة ، والأخرى الموضوعية ، اذ يقول شوقى أيضا عن أبى الهول :

الام ركوبـك متن الرمـا ل لطى الأصيل وجوب السحر ؟؟

اذ يرى سيد قطب أن (أبا الهـول الرائع الصـامت الرابض

الجليل لا يوحى الا بالوقار الدائم ، والجلال الرائع ، الوقـــار الذى يتعارض مع صورة الحركة التى تتمثل للذهن من « طى الأصيل وجوب السحر » فهو لا يطوى ولا يجوب ، ولكن الأصيل والسحر هما اللذان يمران به ، وهو صامت رهيب ، وفى مثل هـــذا فوق تزييف العاطفة ، سوء ذوق ، وحقارة نفسية ، لا تفرق بين موضع الغنـــاء ، وموضع العويل وهـــذا شىء لا نستطيع قوله شعرا ، بل لا نقبله احساسا من من مجرد انسان)(١٦٥) •

وقد نتفق فى بعض الشىء عن هـــذا البيت لشوقى ، فى بداية الحديث ، لكننا لا نقر ما جاء فى آخره مما يدل على استفحال النظرة الذاتية أو النقد الشخصى الذى يحكم بعض الأحيان المزاج النفسى تجاه عمل ما ، ثم ان انتزاع بيت من الشعر لشوقى أو غيره لا يدل على دراسة موضوعية شاملة لأثره الفنى •

وانما يدل على مدى ما يريد سيد قطب وغيره مما سبقوه ، من التلاعب بالألفـــاظ واتخاذ الرأى الذاتى نحو أى بيت لأى شاعر ، بيد اننى أستحسن هـــذا البيت لمـــا فيه من الدلالة الواضحة على مكانة الحضارة وقدرتها على مزاحمة الأزمان ، وشوقى يؤكد أن أبا الهول ، قد أصبح فى مســـامع وعيون الغـــابرين والمشاهدين له فى كل حين وكأنه يريد ان ثباته على مدار الأزمان والدهور يمثل قدرة على تصوير مهابته وصموده فى وجه الكوارث وأحداث العصور ، وقـــد أخـــذ سيد قطب فى دراسة شعر جيـــله المعاصر من الشباب ، واستحسن بعضـــه وبين مزاياه ومحاسنه ، وأشار الى ما فى شعر بعضهم من نقص وفتور ، وهـــذه رؤيا نقدية موضوعية تثير انتباه القارىء الى ممارسة الشعر الحقيقى ، وتبرز الشعر المزيف كقول الشاعر :

اقبلى دنياك ما طابت مراحا ووعى المخفى للعالم وحده

يقول سيد قطب عن هـذا البيت : « هى نظـرة شاعر شـديد الحساسية • ويجنح للفلسفة ، ولكنها فلسفة الحياة النابضة ، فلسفة الشعور المتحفز المتعمق ، وذلك أدخل فى لب الشعر الصحيح »(١٦٦)•

وقد تكون هـذه لمحـة جيدة ، تمثل الى أى مدى كان سـيد قطب ، صاحب ذوق ، ورؤيا ابداعية ذكية ، لكننا مازلنا نؤكد أنه مازال يتأثر بدراسة نقاد عصره لتوضيح تلك الرؤى المتعددة حول بيت من الشعر دون الولوج الى دراسة نصوص أدبيـة كاملة ككل الا ما ندر •

وفى ثنـايا دراسته التطبيقية لشعر الشباب اختار هـذه الأبيات التى يقول شاعرها :

واذا الزهـر يحى فى ابتسـام
ذلك الصـبح ويرنو فى هـدوء
كابتسام الطفل فى عهـد الفطـام
حينمـا يحـلم بالثـدى المـلوء
وانبثاق الفجر من سـدف الظلام
مثلما يبسـم للعـانى الأمـل
يلثم الكون ببشر وابتسـام
ويحيـه برفـق فى القبـل

يقول سيد قطب : « وكذلك حين يشبه الزهر فى تفتحه لنسمات الفجر بالطفل المبتسم لحلمه بالثدى ، بعد فطامه ، لم يهده الخيـال الى ذلك ، ولكن هداه احساسه الدقيق الذى يلمح العلاقة بين الزهر والطفولة ، وبين ابتهاج الزهرة بنسمات تحييها وتغذيها ، وابتهـاج بحلمه البرىء بثديه الذى يحييـه ويغـذيه ، وكذلك تشبيهه انبثاق الفجر من اسداف الظلام ، بانبثاق الأمل للعـانى المكدود فاستراح

النفس للفجر كاستراحها للأمل ، وأدق من ذلك أن الفجر هو أمل الحياة ، الذى يقشع عنها ظلمة الليل البهيم »(١٦٧) .

ومن الحق ان الاختيار الموفق للشعر الجيد ، ومحاولة بيان حسنه ووقعه فى نفس سيد قطب ، يدل على محاولة جادة منه لفهم الابداع الأدبى ، وكيف أنه يعبق بالصورة المتماثلة مع أختها ، والمصورة للمشاعر الانسانية ، فالصور الفنية تتواءم مع لغة النص وتبرز رخما ابداعيا تلاحظه فى استخدامه لكلمة الابتسام ومشتقاتها ، وهى تتلاءم مع ما كان يرمى اليه المبدع من خلق صورة موائمة لما يجول بنفس القارىء وعقله ، وهو يستخدم الدلالة المجازية استخداما جميلا يتفق مع الأفعال المضارعة التى تدل على حالة الفرح والابتسام والاستمرار فيه وفى هذه اللغة ما يخدم الصورة والنص معا من مثل يحى ، يرنو ، يحلم ـ يبسم ، يلثم ، ويحيه . وهو يتخذ من الكلمة أو الفكرة مجالا واسعا ، فهو يأتى مثلا ، بالزهر ، الصبح ، الطفل ، الندى ، الفجر ، ابتسام ، الأمل ، بشر ، القبل وهى كلمات تفتق الأمل الشعورى لكل مبدع عرف قوة تأثير الاستخدام الدلالى لهذه الكلمات وما تحويه من مشاعر تخرج المعانى من محنته الى سور السعادة والهناء كما تخرج من عاش حياة قاتمة الى حياة ملؤها .. الشباب والحيوية والنشاط وتحقيق الآمال .

وقد وفق سيد قطب ، فى دراسته لهذا النص واختياره ولعل هذه الصورة الثانية « هى للموقف الذى يشارك فيه الناقد الفنان شعوره وهذا معناه أن الفنان يودع عمله الفنى شعورا بذاته ، فاذا قرأ الناقد الشعر وجد فيه تجربة هى تجربته الخاصة كذلك ، أو هى تجربته التى يمكن أن يقوم بها ويتمنى أن يقوم بها ، ومن ثم فهو يرضى عن الشعراء »(١٦٨) .

ولم تكن دراسة سيد قطب لجيد الشعر دون رديئه ، فقد عزز رؤيته النقدية بتفنيد الاستخدام اللغوى عند بعض الشعراء ، وبين السبب الذى دعاه الى تدوين ملاحظـاته التى يرى أنها تقوم الفن وتساعد على اختيار اللغة والصور الملائمة للنـص يقول الشـاعر عبد العزيز عتيق :

خيم الصمت فوقها والظلام وغزا النوم ساكنيها فناموا

يقول سيد قطب : « فقد أحسست عندما اسمعنى هذا المطلع ان كلمة (غزا) تحدث ضـجة وجلبة ، لا تليق بهذا الصمت المخـيم ، وذلك النوم الذى لا حراك فيه ، وهى تحد من جوانب هذا الجـلال النائم ، وتوقظه من سباته الرهيب • حينما تلقى فى الذهن صـورة للغزو مصحوبة بالصخب والضجيج »(١٦٩) •

وكأن سيد قطب يريد أن المبـدع هنا لم يوفق فى الاستخدام الاستعارى اذ كيف تتفق كلمة (خيم) وكلمة (الظلام) مع قـوله (غـزا) ، وساكنيها ، وهذه لفتة تظهر فيها نزعة سيد قطب اللغوية وفهمه بسر الاستخدام اللغوى وما يتلائم معه من كلمات تؤدى الى الغرض المطلوب من خلال السوابق واللواحق وكيف أن الكلمة ترتبط بأختها ، وان أى استخدام غير صحيح أو غير منطقى يعتبر نشـازا مجازيا ، لا يخدم المبدع والابداع معا ، ويتلاحق نقـد سيد قطب لرعيل الشباب ، فهو يحاور ويجادل شعر على عبد العظيم الشاب مع أنه كان من المعجبين بشعره قال على عبد العظيم عن السماء :

كأنها فوق هذا الكون مقبـرة
أرخت عليه ظـلام الليل أكفانا
كأنها رأس فنـان وأنجمهـا
بنات أفكاره تبدى لنـا شـانه

يقول سيد قطب : « فان تشبيه السماء بالمقبرة والظلام بالأكفان المسدلة على الكون يلقى فى ذهن السامع صورة للفناء الشامل والموت المحيط ، فلا يليق بجانبها أن تكون السماء رأس فنان ، ونجومها بنات أفكاره لأن رأس الفنـــان أول مظهر على الحياة النابضة الحساسة ، فهنا خيالان متعارضان لا نغتفرهما لشاعر كعلى عبد العظيم »(١٧٠)•

ولابد أن هذا الدرس والفهم لمـــا طرحه على عبد العظيم من قبل سيد قطب ، بين الى أى مدى كان هـــذا الناقد يفهم قدرة الابداع على المجتمع أو حتى ما يتلاءم مع النواحى الفكرية والعقلية فى هذا الكون ، ولعل هـــذه الصورة التى أشاح عنها على عبد العظيم تدل على عدم فهم كامل : لمهمة الابداع وكيف أن أى تصوير للحياة الصورة المتوائمة مع ما هو معروف لابد أن يتخذ صورة من الحياة تلائم تلك الصـــور التى يطرحها ســـواء كان مجالها مما تعج به الحيـــاة ، أو من ذهنه حتى أن الكلمات التى دبج بها أبياته قد لا تخدم صـــوره أو فنـــه ، فالكلمات (مقبرة) (أرخت) ، (ظلام) ، (أكفـــانا) ، لا تتلاءم مع منطلق ما فى هذا الكون من الحركة والانطلاق ، وكذلك الموازنة بين السماء ورأس الفنان وما فيها من المتناقضات الفـــكرية والحسية ، مما يجعل التصوير الفنى خارجا عما هو متعارف عليه ، وأخذ الناقد سيد قطب ، يوازن بيتى على عبد العظيم بقول العقـــاد فى وصف السماء •••••

كأنها الهاوية المقلـــوبة كأنها الجمجمة المنخـــــوبة

يقول سيد قطب (فسلم من تعارض الخيـــال ، لأن الجمجمة المنخوبة لا تتعارض مع الهاوية المقلوبة ، تعارض رأس الفنان الحية النابضـــة)(١٧١) •

ومما لا شك فيه ان دراسة سيد قطب هذه كانت فى فترة شبابه وهى فترة تمتلىء بالانفعالات والحماسة والولوج الى آراء أو محاور قد تحتاج الى تأن وتؤدة وتحمل وصبر متقد وكأن تخريجه أو محاولة الدفاع عن بيت العقاد المنتزع من قصيدة كاملة قد يضفى على الدراسة الموضوعية نمطا من القبول ، أو ترسيخا لآراء نقدية تختص بالخيال عند العقاد ، ولكن هذا البيت وما فيه من تشبيه قد لا يشبع فهم الناقد المتفحص لنتاج العقاد وليس هذا البيت أو ذاك ، كما أنه فى نظر سيد قطب لا تعارض فيه وهو يفرض على المهتمين بالدراسة الفنية لأثر المبدع كله أن ينتزعوا بيتا من قصيدة أو أخرى ، لأن الدراسة الشاملة للنتاج الفنى للأديب هى التى تفرض نفسها ، وتحتم على الناقد قبولها أو رفضها وبيت العقاد فيه وجهان للتفكير والعقل كما انه لا يعطى الصورة المطلوبة فى تصوير السماء (بالجمجمة) وهو ما لا نراه يضفى هيبة ومكانة لها ، أو يوضح سماتها فى أذهان الناس ، وموازنتها بهذه الجمجمة .. لا يزيدنا الا فهما بصناعة الشعر وبعدا عن التصوير الانفعالى الذى يثير القلب والعقل معا ، ولا ينكر الباحث جهود سيد قطب النقدية فى هذا الكتاب أو غيره ، ولكنه اعتنى فى بعض الأحايين بالآراء الذاتية أكثر من عنايته بالدراسة الموضوعية ، واتخذت دراساته التاريخية والنفسية ، مجالا واسعا أكثر من الدراسة الفنية التحليلية التى تهتم بالنص الأدبى ومجالاته المتعددة .

والله ولى التوفيق ؟

الهـــوامش

(١) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٢٩ ٠

(٢) عمران خضير حميد الكبيسى ، لغة الشعر العراقى المعاصر ٢٢

(٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٧٥ ٠

(٤) المرجع السابق ٩٨ ٠

(٥) لغة الشعر العربى الحديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية٨٣

(٦) سيد قطب ، مهمة الشاعر ٩٨ ، ٩٩ ٠

(٧) رجاء عيد ، دراسة فى لغة الشعر ، رؤية فنية ، ١٢ ٠

(٨) سيد قطب مهمة الشاعر فى الحياة ٩٧ وشعر الجيل الحاضر ، والنقد الاولى أصوله ومناهجه ٢١٠

(٩) عبد الباقى محمد حسين ، سيد قطب حياته وأدبه ٧٥ ٠

(١٠) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٢١

(١١) عدنان حسين العوادى ، لغة الشعر الحديث فى العراق بين مطلع القرن العشرين ، والحرب العالمية الثانية ١٦٩ ٠

(١٢) سيد قطب ، النقد الادبى فى أصوله ومناهجه ٧ ٠

(١٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ٤٥ ٠

(١٤) على عزت ، اللغة والدلالة فى الشعر ، دراسة نقدية فى شعر الشباب وعبد الصبور ٢٠١ ٠

(١٥) سيد قطب ، مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر ٩٩ ، ١٠٠ ٠

(١٦) المرجع السابق ٩٩ ، ١٠٠ ٠

(١٧) المرجع السابق ٣٥ ، ٣٦ ٠

(١٨) سيسل دى لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف الجنابى وآخرون ٤٤ ٠

(١٩) سيد قطب ، مهمة الشعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٦٤ والنقد الادبى أصوله ومناهجه ٠

(٢٠) عمران خضير حميد الكبيسى،لغة الشعر العراقى المعاصر ٢٦

(٢١) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة ، شعر الجيل الحاضر ٥٠ ـ ٦٥ ٠

(٢٢) سيد قطب ، المرجع السابق ٦٥ ٠

(٢٣) محسن أطيمش ، دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية فى الشعر العراقى المعاصر ، ٢٤٦ ٠

(٢٤) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٥٠

(٢٥) المرجع السابق ، ٧٥ ٠

(٢٦) المرجع السابق ٧٥ ، ٧٦ ٠

(٢٧) المرجع السابق ٦٦ ، ٧٦ ٠

(٢٨) سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن ٩١ ، ٩٢ ٠

(٢٩) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٦٧

(٣٠) المرجع السابق ٢٨ ٠

(٣١) محمد محمد عنابى ، النقد التحليلى ٥٩ ٠

(٣٢) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٣٩

(٣٣) سيد قطب ، كتب وشخصيات ٢٧٨ ٠

(٣٤) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٣٨

(٣٥) المرجع السابق ٩١ ، ٩٢ ٠

(٣٦) سيسل دى لويس ، الصورة الشعرية ترجمة أحمد نصيف الجنابى واخرون ١٢٥ ٠

(٣٧) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٩٢ ، ٩٣ ٠

(٣٨) المرجع السابق ٣٨ ٠

(٣٩) سير موريس بورا ، الخيال الرومانسى ، ترجمة ابراهيم الصيرفى ٦ ٠

(٤٠) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة ، وشعر الجيل الحاضر٤٤

(٤١) سيد قطب ٠ الشاطىء المجهول ٤٦ ، ١١٢ ، ١٥٠ ٠

(٤٢) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤيا الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ٣٢٨ ، ٣٢٩ ٠

(٤٣) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ٢٢٨ ٠

(٤٤) سيد قطب ، كتب وشخصيات ٤٩ ٠

(٤٥) ريتشاردز ، مبادىء النقد الأدبى ، ترجمة مصطفى بدوى ٠ ٣٣٩ ٠

(٤٦) سيد قطب ، مهمة الشعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٠ ١٨ ، ١٩ ٠

(٤٧) مصطفى سويف ، الاسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر خاصة ، ١٢٦ ٠

(٤٨) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١٠ ٠

(٤٩) فايز اسكندر ، النقد النفسى ، عند ريتشاردز ١٧ ــ ١٨ ٠

(٥٠) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١٠ ومهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٥٢ ٠

(٥١) مصرى عبد الحميد حنورة ، الاسس النفسية للابداع الفنى فى الشعر المسرحى ١٣ ٠

(٥٢) سيد قطب ، كتب وشخصيات ، ٩٠ ومهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٦٧ .

(٥٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٥١

(٥٤) سنانى هايمن ، النقد الادبى ومدارسه الحديثة ترجمة احسان عباس ، ومحمد يوسف ٣٠٢ .

(٥٥) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ٢٢٥ .

(٥٦) تامر حسن جاسم ، البحث النفسى فى ابداع الشعر ٧٠ .

(٥٧) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥٨) عز الدين اسماعيل ، التفسير النفسى للادب ٢٦ .

(٥٩) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١٠٧ ، ١٠٨ ومهمة الشاعر فى الحياة ، وشعر الجيل الحاضر ١٠٨ .

(٦٠) عباس محمود العقاد ، حياة ابن الرومى ، كما تؤخذ من معارضة أخباره على أشعاره ٣٣ .

(٦١) عبد الحى دياب ، عباس محمود العقاد ناقدا ٣١٩ .

(٦٢) عبد الله عوض عبد الله الحباص ، سيد قطب الأديب الناقد ٢٥٥ .

(٦٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١١٣ ، ١١٤ .

(٦٤) عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٦٤ .

(٦٥) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٨٣

(٦٦) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ٢٦١ .

(٦٧) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٨٩

(٦٨) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ١٠٦ ٠

(٦٩) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٨٦

(٧٠) عمران خضير حميد الكبيسى ، لغة الشعر العراقى المعاصر ٩٩

(٧١) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٨٥

(٧٢) محمد زغلول سلام ، النقد الادبى الحديث ، أصوله واتجاهاته رواده ١٢٨ ٠

(٧٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١١٤

(٧٤) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ١٧٨ ، ١٧٩ ٠

(٧٥) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١١٦

(٧٦) شوقى ضيف دراسات فى الشعر العربى المعاصر ١٠٥ ٠

(٧٧) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١١٤

(٧٨) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ٣١ ٠

(٧٩) سيد قطب،مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١١٧

(٨٠) عبد العزيز القوصى ، أسس علم النفس ، الكتاب الاول ٢٩٧ ٠

(٨١) سيد قطب،مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١١٥

(٨٢) سيد قطب ، المرجع السابق ٣٣ ، ٣٤ ٠

(٨٣) ايليا الحاوى ، الرومانسيين فى الشعر الغربى ٢٠٨ ٠

(٨٤) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة،وشعر الجيل الحاضر٧١

(٨٥) المرجع السابق ٦٩ ٠

(٨٦) عبد العزيز العوضى ، أسس الصحة النفسية ٣٤١ .

(٨٧) طلعت عبد العزيز أبو العزم،الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ٩٠ .

(٨٨) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ٥١ .

(٨٩) مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، الشعر المعاصر فى ضوء النقد الحديث ٦٩ .

(٩٠) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٥٣ ، ٥٤ .

(٩١) محمد الصادق عفيفى ، النقد التطبيقى والموازنات ١٣٩ .

(٩٢) سيد قطب ، النقد الادبى أصوله ومناهجه ١٩٢ .

(٩٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٢٩

(٩٤) المرجع السابق ١١٠ ـ ٣١١ .

(٩٥) أحمد كمال زكى ، النقد الادبى الحديث،أصوله واتجاهاته١٧٤

(٩٦) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١٧

(٩٧) أحمد كمال زكى،النقد الادبى الحديث ، أصوله واتجاهاته١٧٥

(٩٨) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة . وشعر الجيل الحاضر ١٨ ، ١٩ .

(٩٩) لف ـ رل ـ سولينه ، الرد وظيفة فى الأدب الفرنسى.ترجمة أحمد دمشقية ٥٥ .

(١٠٠) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١١٤ .

(١٠١) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة . وشعر الجيل الحاضر ٩٠ ، ٩١ وانظر كتب وشخصيات ٤٩ .

(١٠٢) سيد قطب ، كتب وشخصيات ٤٩ .

(١٠٣) عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ١١١ ، ١١٢ .

(١٠٤) المرجع السابق ١١٣ ، ١١٤ ٠

(١٠٥) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٥٢ ، ٥٣ ، والنقد الادبى أصوله ومناهجه ٠ ص ١٣ ٠ وانظر فى ذلك عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٧٩ ، ١٨٠ ٠

(١٠٦) سيد قطب ، النقد الأدبى ٠ أصوله ومناهجه ١٣ ، ١٤ وعباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٦٩ ٠

(١٠٧) عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٦٩ ٠

(١٠٨) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٨٧ ، ٨٨ ٠

(١٠٩) المرجع السابق ٨٩ ٠

(١١٠) المرجع السابق ٩١ ٠

(١١١) نورى حمودى القيسى ، الطبيعة فى الشعر الجاهلى ، بيروت دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ٠

(١١٢) طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ١١٢ ٠

(١١٣) سيد قطب، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١١٣

(١١٤) سيد قطب ، المرجع السابق ١٨ ٠

(١١٥) محمد محمد عنانى ، النقد التحليلى ٧١ ٠

(١١٦) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١١٧ ، ١١٨ ٠

(١١٧) سيد قطب ، المرجع السابق ١١٢ ، ١١٣ ٠

(١١٨) سيد قطب ، المرجع السابق ١٧ ٠

(١١٩) سيد قطب المرجع السابق ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٠ ٠

(١٢٠) عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٦٣ ، ١٥٦ وعباس محمود العقاد ، ابراهيم المازنى الديوان ١١٩

(١٢١) سيد قطب ، مقدمة مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١٢ .

(١٢٢) محمد محمد عنانى ، النقد التحليلى ٣١ ، ٣٣ .

(١٢٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٩٤ ـ ٩٥ .

(١٢٤) عباس محمود العقاد ، ابراهيم المازنى ، الديوان ١٤٦ .

(١٢٥) أبو همام ، عبد اللطيف عبد الحليم ، شعراء ما بعد الديوان ٢٤ . وعبد الله عوض عبد الله الحياص ، سيد قطب الاديب الناقد ٣٢٤

(١٢٦) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٩٥ ، ٩٦ .

(١٢٧) عبد الله عوض عبد الله الحباص ، سيد قطب الاديب الناقد٢٧٣

(١٢٨) مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ١٠٤ ، ١٠٥ .

(١٢٩) المرجع السابق ١٠٤ ، ١٠٥ .

(١٣٠) عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافى قزق ، مدخل الى تحليل النص الادبى ٤٣ .

(١٣١) سيد قطب ، كتب وشخصيات ٢٦٨ ، ٢٦٩ عباس محمود العقاد . شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(١٣٢) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ١٠٦ ، ١١٠ .

(١٣٣) سيد قطب ، المرجع السابق ٣٢ .

(١٣٤) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٩٨

(١٣٥) انريك اندرسون أمبـرت ، منـاهج النقد الادبى ، ترجمـة الطاهر احمد مكى ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١٣٦) شوقى ضيف ، فى النقد الادبى ١٤٨ .

(١٣٧) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٦٣ ، ٦٤ .

(١٣٨) سيد قطب ، المرجع السابق ٧٤ .

(١٣٩) على عزت ، اللغة والدلالة فى الشـعر ، دراسة نقـدية فى شـعر الشباب ٥ .

(١٤٠) سيد قطب ، النقد الادبى أصوله ومناهجه ١٠ .

(١٤١) انريك اندرسون امبرت ، منـاهج النقد الأدبى ، ترجمـة الطاهر أحمد مكى ١٩٧ .

(١٤٢) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١١٣ .

(١٤٣) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٢١

(١٤٤) سيد قطب ، المرجع السابق ٢١ ، ٣٢ .

(١٤٥) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ٥٨ .

(١٤٦) عبـاس محمود العقاد ، شـعراء مصر وبيئاتهم فى الجيـل الماضى ، ١٦٠ .

(١٤٧) حامد عبد القادر ، دراسات فى علم النفس الادبى ، المطبعة النموذجية ١٩٤٩م ، ١٣٦٧هـ . ص ٦٣ .

(١٤٨) سيد قطب ، النقد الادبى أصوله ، ومناهجه ٣٢ .

(١٤٩) عبد الحى دياب ، عباس محمود العقاد ناقدا ٥٥٣ .

(١٥٠) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٢٨

(١٥١) انريك اندرسـون امبرت ، منـاهج النقد الادبى ، ترجمـة د. الطاهر أحمد مكى ٢٣١ ، ١٣٢ .

(١٥٢) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر٥١

(١٥٣) عمران خفر حميد الكبيسى لغة الشعر العراقى المعاصر ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(١٥٤) سيد قطب مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر١٨

(١٥٥) سيد قطب ، المرجع السابق ١٦ .

(١٥٦) سيد قطب ، النقد الادبى ، أصوله ومناهجه ١٥ .

(١٥٧) عبد القادر القط ، الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ٣٠٨ .

(١٥٨) سيد قطب ، الشاطىء المجهول ١١١ .

(١٥٩) سيسل دى لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمة أحمد نصيف الحنانى وآخرون ٢٦ .

(١٦٠) عبد الله عوض عبد الله الحباص،سيد قطب الاديب الناقد١١٦

(١٦١) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة،وشعر الجيل الحاضر٦

(١٦٢) المرجع السابق ٤١ ، ٤٢ .

(١٦٣) المرجع السابق ٦٨/٦٩ .

(١٦٤) نعيم حسن اليافى الشعر بين الفنون الجميلة،القاهرة٢٥

(١٦٥) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ٩٣ ، ٩٤ .

(١٦٦) المرجع السابق ٦٣ .

(١٦٧) المرجع السابق ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ .

(١٦٨) عز الدين اسماعيل ، الأسس الجمالية فى النقد العربى ، عرض وتفسير ومقارنة ٢٠٥ .

(١٦٩) سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة ٧١ .

(١٧٠) المرجع السابق ٧٢ .

(١٧١) المرجع السابق ٧٢ .

مصـــادر البحـــث ومراجعـــه

١ ــ ابراهيم المــازنى ، عباس محمود العقاد ، الديوان القاهرة ، ط الشعب ط ثالثة .

٢ ــ أحمد كمال زكى ، النقد الأدبى الحديث ، أصوله واتجاهاته ، مصر ، نشر الهيئة المصرية ١٩٧٢م .

٣ ــ ايليا الحاوى ، الرومانسية فى الشعر الغــربى والعــربى ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٤ ــ ثامر حسن جاسم ، البحــث النفسى فى ابداع الشــعر ــ العراق ، بغــداد ١٩٨٦م .

٥ ــ حامد عبد القادر ، علم النفس الأدبى ، ط المطبعة النموذجية ١٩٤٩م ، ١٣٦٧هـ .

٦ ــ رجاء عيد ، دراسة فى لغــة الشعر ، « رؤيــة فنيــة » ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٧٩م .

٧ ــ السعيد الورقى ، لغــة الشعر العربى الحــديث ، مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية ، ط أولى ١٩٧٩م .

٨ ــ سيد قطب ، مهمة الشاعر فى الحياة وشعر الجيل الحاضر ، الأردن ، مكتبة الأقصى ، الدار العربيــة للطبــاعة والنشر والتوزيع ، لبنــان ــ بيروت .

٩ ــ سيد قطب ، النقد الأدبى ــ أصوله ومناهجه ، ط دار الشروق ، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

١٠ ــ سيد قطب ، كتب وشخصيات ، بيروت ، ط دار الكتب اللبنانية .

١١ ــ سيد قطب ، الشاطىء المجهول ، بدون تاريخ ونشر .

١٢ ــ سيد قطب ، التصوير الفنى فى القرآن الكريم ، ط دار الشروق ١٩٨٧م ، ١٤٠٧هـ .

١٣ ــ شوقى ضيف ، دراسات فى الشعر العربى المعاصر ، دار المعارف بمصر .

١٤ ــ طلعت عبد العزيز أبو العزم ، الرؤية الرومانسية للمصير الانسانى لدى الشاعر العربى الحديث ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ١٩٨١م .

١٥ ــ عباس محمود العقاد ، حياة ابن الرومى ، كما تؤخذ من معارضة أخباره على أشعاره . لبنان ــ بيروت ، ط دار الكتاب العربى ١٩٧٠م .

١٦ ــ عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ، ط القاهرة ، ط حجازى ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٧م .

١٧ ــ عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٧٩م .

١٨ ــ عبد الباقى محمد حسين ، سيد قطب ، حياته وأدبه ، المنصورة ، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

١٩ ــ عبد الحى دياب ، عباس محمود العقاد ناقدا ، القاهرة ، ط الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

٢٠ ــ عبد العزيز القوصى ، أسس الصحة النفسية ، مصر ، ط النهضة المصرية ، ١٣٦٧هـ ــ ١٩٤٨م .

٢١ ــ عبد العزيز القوصى ، أسس علم النفس ، الكتاب الأول ، مصر ، ط النهضة المصرية ، أولى ١٩٥٠م .

٢٢ ــ عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافى قزق ، مدخل الى تحليل النص ، الأردن ــ عمان ، ط دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .

٢٣ ــ عبد القادر القط ، الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ، القاهرة ، ط مكتبة الشباب ١٩٧٨م .

٢٤ ــ عبد اللطيف عبد الحكيم أبو همام ، شعراء ما بعد الديوان ، مصر ، ط مكتبة النهضة المصرية .

٢٥ ــ عدنان حسين العوادى ، لغة الشعر الحديث فى العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٥م .

٢٦ ــ عبد الله عوض عبد الله الحباص ، سيد قطب الأديب الناقد ، الأردن ــ الزرقاء ، نشر مكتبة المنار ١٩٨٣م .

٢٧ ــ عزالدين اسماعيل ، الأسس الجمالية فى النقد العربى ، عرض وتفسير ومقارنة ، ط دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٤م .

٢٨ ــ عزالدين اسماعيل ، التفسير النفسى للأدب ، ط دار المعارف بمصر .

٢٩ــ على عزت ، اللغة والدلالة ، دراسة نقدية فى شعر السياب وعبد الصبور ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٦م .

٣٠ ــ عمران خضير حميد الكبيسى ، لغة الشعر العراقى المعاصر ، الكويت ، عالم الكتب ١٩٨٢م .

٣١ ــ فايز اسكندر ، النقد النفسى عند أ. أ. ريتشاردز ، القاهرة ، ط الأنجلو المصرية .

٣٢ ــ محمد محمد عنانى ، النقد التحليلى ، القاهرة ، ط مكتبة الأنجلو المصرية .

٣٣ ــ محمد زغلول سلام ، النقد الأدبى الحديث ، أصوله واتجاهات رواده ، الاسكندرية ١٩٨١م .

٣٤ ــ محمد الصادق عفيفى ، النقد التطبيقى والموازنات ، ط مؤسسة الخانجى بمصر ، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .

٣٥ ــ محسن أطيمش ، دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية فى الشعر العراقى المعاصر ، بغداد ، ط دار الرشيد ١٩٨٢م .

٣٦ ــ مصرى عبد الحميد حنورة ، الأسس النفسية فى الابداع الفنى فى الشعر المسرحى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م .

٣٧ ــ مصطفى سويف ، الأسس النفسية للابداع فى الشعر خاصة ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .

٣٨ ــ مصطفى عبد اللطيف السحرتى ، الشعر المعاصر فى ضوء النقد الحديث ، جدة ، تهامة ، ط ثانية ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

٣٩ ــ نعيم حسن اليافى ، الشعر بين الفنون الجميلة ، القاهرة ، ط دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .

٤٠ ــ نورى حمودى القيسى ، الطبيعة فى الشعر الجاهلى ، بيروت ، ط دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م .

كتب مترجمـــة

٤١ ــ أ. أ ريتشاردز : مبادىء النقـد الأدبى ، ترجمـة مصطفى بدوى، الألف كتاب ٢٥٦ ــ القـاهرة ، ط المؤسسة العـامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢ ــ أنريك أندرسون امبرت : مناهج النقد الأدبى ، ترجمـة د. الطاهر أحمد مكى ، ط دار المعارف بمصر .

٤٣ ــ ستانلى هايمن ، النقـد الأدبى ومدارسه الحديثة ، ترجمـة احسان عباس ومحمد يوسف نجم ، بيروت ، دار الثقـافة ١٩٥٨م .

٤٤ ــ سيرا موريس بورا ، الخيال الرومانسى ، ترجمـة ابراهيم الصيرفى : القاهرة ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧م.

٤٥ ــ لـف ــ ل ــ سـوليه ، الرومانطيقية فى الأدب الفرنسى ، ترجمة أحمد دمشقية ، منشورات عويدات ، ١٩٦٠م .

٤٦ ــ سيسل لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمـة أحمـد نصيف الجنابى : مالك منبرى ، وسلمان ابراهيم مراجعـة غزوان اسماعيل ، بغداد ، ط دار الرشيد ، ١٩٨٢م .